



إفلاش

إماراتية

العدد 5 issue

Emirates Flashes

أكتوبر 2020 October



إهداءات إماراتية

مجلة علمية بحثية في الدراسات
الإماراتية والتراثية

لطلبات جامعة زايد

برعاية

مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث
HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER



المحتويات

من العولمة إلى العالمية المحلية:

أجندة البحث العلمي الاجتماعي
في دولة الإمارات العربية المتحدة

بقلم أ.د. حبيب الحق خندكار

النسوية بعيون إماراتية

الطالبة/ مريم سعيد المري

ألعاب الفيديو أداة لهو أم إفادة

الطالبة/ صبيحة راشد محمد الكتبي

76



46



60

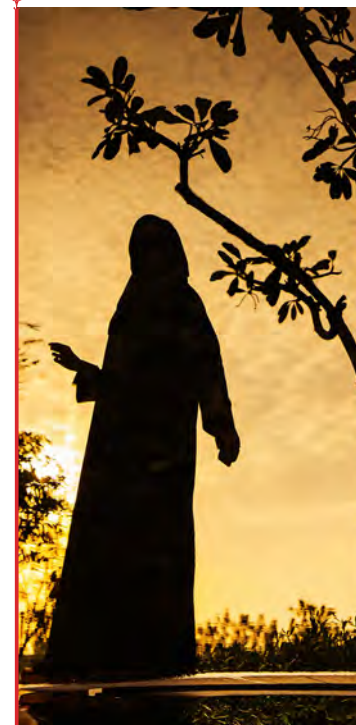
التقنيات الحديثة إثراء للفضاء التعليمي

الطالبة/ إيمان الهلي

البدانة في المجتمع الإماراتي

الطالبة / وضحة الأحبابي

16



30



10

الأجيال الإماراتية

بين المواطنة العالمية و الهوية والثقافة

الطالبة/ حمدة القرني



الناشر

مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

رئيس التحرير

د. أسماء عبيد

كلمة العدد

أ.د. حبيب الحق خندكار

بحوث الطالبات - اللغة الإنجليزية

حمدة القرني

مريم سعيد المري

وضحة الأحبابي

صبيحة راشد الكتبي

إيمان الهلي

المشرفة القائمة على متابعة بحوث اللغة العربية

الدكتورة كلثم الماجد

بحوث الطالبات - اللغة العربية

سارة جاسم الشامسي

موزة محمد الشامسي

موزة حمد الملهوف

ترجمة وتدقيق

سهير دَبّوم فورش

التصميم والإخراج

محمد شكيل

لا يجوز نقل أو اقتباس أو إعادة نشر مواد هذه النشرة كلاً أو جزءاً بأي وسيلة من وسائل النشر إلا بإذن مكتوب من الناشر. الآراء الواردة في هذه النشرة لا تعبر بالضرورة عن آراء جامعة زايد. يعتذر الناشر عن تحمل أي مسؤولية اتجاه أي خطأ أو حذف قد يرد في هذه المطبوعة.



مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

أنشئ مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث في السادس من إبريل بموجب قرار رقم (1) لسنة 2013 الصادر عن سمو ولي عهد دبي الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم وبأتي هذا القرار انطلاقاً من إيمان سموه بأهمية التراث الشعبي في تعزيز الهوية الوطنية للأبناء دولة الإمارات العربية المتحدة، وبرغبة صادقة من سموه في إحياء ونشر التراث الإماراتي بين الأجيال والمحافظة عليه من الضياع والاندثار.

لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة www.hhc.gov.ae



سُمو الشَّيْخِ حَمْدَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رَاشِدٍ آلِ مَكْتُومٍ
ولي عهد دبي

H.H. Sheikh Hamdan Bin Mohammed Bin Rashid Al-Maktoum
The Crown Prince of Dubai

من العولمة إلى العالمية المحلية:

أجندة البحث العلمي الاجتماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة

بقلم أ.د. حبيب الحق خندكار

قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

ويمكن تجسير هذا التقارب من خلال تقديم مصطلح (علم الاجتماع العالمي المحلي) على مصطلح (علم الاجتماع العالمي) ربطاً بالخاصيات التي يتفرد بها كل من هذه المجتمعات المحلية، في السعي للتقريب بين مفهومَي العالمية والمحلية في علم الاجتماع، علماً أن علم الاجتماع العالمي المحلي يشكّل إطاراً يجمع بين الصفات الكونية المتمثلة في علم الاجتماع العالمي وبين الاهتمامات التجريبية في علم الاجتماع المحلي.

حدّد "أجوست كونت" توصيفاً لجميع مجالات المعرفة، واقترح تأسيس علم شمولي للمجتمع يقوم على المنطق، يحتضن نظرية المعرفة ويسعى لبلوغ طموح العلوم الطبيعية. أراد "كونت" أن يؤسس لعلم اجتماع أطلق عليه في البداية إسم "الفيزياء الاجتماعية" في اكتشاف قوانين المجتمع، تماماً كدور الفيزياء في اكتشاف قوانين الطبيعة أو الكون. وتوّج "كونت" علم الاجتماع سيّد العلوم، ووضع له أفرعاً معرفية تراتبية، تبدأ بعلم الأحياء. ويجدر التنويه إلى أن مخطط علم الاجتماع الأولي الذي وضعه "كونت" قام على أرضية صلبة، حيث فرّع "كونت" علم الاجتماع إلى فرعين: الأول، علم الاجتماع الثابت ويتناول البنى المجتمعية، وأبرز تحدياته عامل الاستقرار الاجتماعي، والثاني، علم الاجتماع المتحرك والمختص بالتغيرات والتحويلات الاجتماعية.

ومن "أجوست كونت" إلى مواطنه "إميل دوركايم"، عالم الاجتماع الفرنسي (1858-1917)، وأحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، ويعود نجاح "دوركايم" إلى منزلته الفكرية الرفيعة، حيث سعى "دوركايم" بصفته

يعتبر "أجوست كونت" الفيلسوف الفرنسي (1798-1857) أوّل المنظرين الذي نحت إسم "علم الاجتماع" في الغرب عام 1838، حيث رأى فيه (كونت) علماً جامعاً بين دراسة الحالات المجتمعية والحالات الإنسانية، في مقاربة مع المفكر والمؤرخ العربي "عبد الرحمن ابن خلدون" (1406-1332)، اللب الروحي والمؤسس الأول لعلم الاجتماع، والذي اعتبر بأن التاريخ (وعلم الاجتماع) هما علمان كونيّان، ليجتمع بذلك في الرأي مع "بوليبوس" المؤرخ اليوناني الشهير في القرن الثاني قبل الميلاد. ولا بدّ من القول بأن علم الاجتماع كتخصص أكاديمي هو علم عالمي البعد، كونيّ المنحى، وهو علم لا يزال يواجه تحديات مفاهيمية وتجريبية في الأفق العالمي، لا سيّما في المجتمعات سريعة التّغير. ومن أبرز هذه التحديات إعتبار أن العالم غير متكافئ في موازينه، إنّ على المستويين الفكري والاقتصادي، أو في أنماطه الفكرية الغربية في إنتاج ونشر المعرفة. وفي ظل هذا الواقع، فرض الغرب سيادته في توليد المعرفة ونشرها، فشكّل بذلك تحدياً كبيراً أمام تأسيس علم اجتماع عالمي الطابع لإنسانية مشتركة جمعاء. وفي هذا الاتجاه، تتعالى أصوات بعض المفكرين في الدعوة إلى تطوير علم اجتماع محلي معارضين بذلك تأطير علم الاجتماع في طابع كوني. وبرأيي الخاص، أرى أنه من المهم انتشار علم الاجتماع في بعض دول الجنوب، على المستوى التعليمي أولاً، كتخصص تطرحه مؤسسات التعليم العالي في مناهجها، وعلى المستوى البحثي ثانياً، كعلم يتناول دراسة مجالات اجتماعية متنوعة. كذلك أرى أنه بالإمكان تقريب المفهومين المتنافسين، مفهوم (عولمة) علم الاجتماع ومفهوم (توطين) هذا العلم ربطاً بالمجتمعات المحلية التي يمثّلها.

متخصصاً في علم التربية وفيلسوفاً متبحراً إلى ترسيخ علم الاجتماع على أسس علمية متينة، وقام في الوقت نفسه بإجراء عدد من الدراسات الاجتماعية لشرح آلية عمل هذا المجال الأكاديمي.

وحول مسألة "عولمة علم الاجتماع"، دارت مناقشات كثيرة، بدأت مع الأمريكي "ويلبرت مور" ومقاله الهام في هذا الشأن (Moore, 1966). حدّد "مور" مفهوم (علم الاجتماع العالمي) بعلم الاجتماع الذي يشمل العالم والبشرية معاً (Moore, 1966: 475) ليصبح علم الاجتماع علماً ممتداً في نطاقه الجغرافي على مساحة عالمية. ويلحظ "مور" أن مسألة توحيد البشرية شكّلت المفهوم الاستباقي في إرساء أسس التاريخ الكوني (وعلم الاجتماع لاحقاً) لدى المؤرخين "بوليبوس" و "إبن خلدون"؛ غير أن ارتكاز علم الاجتماع على البيانات الكميّة قد شتت نوعاً ما هذا التوجه الإنساني الشمولي. ومع انتقال علم الاجتماع بشكل رئيسي من أوروبا إلى أمريكا (Moore 1966: 476)، إنتشر مفهوم "أمركة علم الاجتماع" والذي كان مسؤولاً بشكل جزئي عن تمحور علم الاجتماع حول ثنائية الوطن-الدولة، أو ما يُعرف بمفهوم "القومية المنهجية". وفي فترة ما بين الحربين العالميتين، أصبح علم الاجتماع علماً أمريكياً متكاملًا (Moore 1966: 477)، وقد شهدت هذه الفترة انتشار علم الاجتماع في العالم، حيث كان لعلم الاجتماع التجريبي الأمريكي الدور البارز في بسط رقعة هذا الانتشار.

تزامنت عولمة علم الاجتماع مع ظاهرة الحداثة التي عرفها العالم مع طفرة الثورة الصناعية. ففي اليابان مثلاً، تأسس علم الاجتماع باعتباره جزءاً من المناهج الجامعية الغربية، فكان نموذجاً اقتدى به خبراء التعليم فيها وسعوا إلى محاكاته في نظامهم التربوي (Hogestu, 2000: 5). ولم يعرف علم الاجتماع الإعتراف به كحق من حقوق المعرفة إلا عقب الحرب العالمية الثانية، وهي الحقبة التي شهدت انطلاق عجلة التصنيع العالمية، وأيضاً تصاعد تأثير نموذج علم الاجتماع التجريبي الأمريكي في اليابان. وكانت اليابان أول دولة آسيوية تدخل طور الحداثة مع ما عُرف بـ "إصلاح ميجي" في عام 1868. وكان للفيلسوف "نيشي أماني" (1829-1897) دور بارز في تقديم

الفلسفة الغربية في منظومة التعليم اليابانية. درس "نيشي" في هولندا قبل فترة "إصلاح ميجي" (Baba, 1962:7)، وكان أتقن اللغتين الهولندية والإنجليزية في مدينة (إيدو)- الإسم القديم لمدينة طوكيو، اليابان، وأكمل دراسته في جامعة (لايدن) في هولندا بمنحة حكومية بين أعوام 1862 و1865، حيث تعرّف على كتابات الفيلسوفين "كونت و ميل" (أوجست كونت و جون ستيوارت ميل)، وتأثّر بهما وقدم أفكارهما إلى الجمهور الياباني (Havens, 1968:219). طوّر "نيشي" في مخطط التطور الاجتماعي لدى "كونت" وأظهر مفاضلة لفلسفة المنفعة التي طرحها "ميل".

ومع دخول عصر الحداثة، إنطلقت اليابان في إنشاء الجامعات الحديثة ومؤسسات التعليم العالي، وكان تأسيس جامعة (تسوكوبا) عام 1872، وجامعة (طوكيو للعلوم) عام 1881 وجامعة (واسيدا) عام 1882. وهكذا تأسس علم الاجتماع في أواخر القرن التاسع عشر (Odaka, 1950)، وقام "ماتسوشيما غو" بترجمة أعمال "هربرت سبنسر"، الفيلسوف البريطاني عام 1881، وأشهرها مؤلفه في دراسة الظواهر المجتمعية في حالتها الساكنة والثابتة (Baba, 1962:7). وتأثر علم الاجتماع الياباني كثيراً بعلم الاجتماع الأوروبي عموماً، وبشكل خاص بعلمي الاجتماع الألماني والفرنسي. وفي مطلع عام 1930، نشر عالم الاجتماع الياباني "ياسو إيوازاكا" مقالاً بعنوان "الطلاق في اليابان" في "المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع". وجاء في مقالته: "اليابان معروفة بأنها أرض الزواج السريع والطلاق السريع". واستند "إيوازاكا" إلى إحصائيات عام 1922 للإشارة إلى أن معدل الطلاق في اليابان يأتي تالياً لمعدله في الولايات المتحدة ويتفوق على معدلات الطلاق في كلّ من ألمانيا والدانمارك وفرنسا (Iwasaki, 1930: 435 quoted in Khondker, 2020b).

وننتقل إلى الهند، والتي عرفت بدء تدريس علم الاجتماع فيها عام 1914 في جامعة (بومباي) تحديداً حيث تم تأسيس قسم منفصل لعلم الاجتماع والتربية المدنية في رحابها عام 1919 (Patel 2002: 273)، وكان "باتريك جيديس"، الخبير في التخطيط الحضري والعمراني، أوّل أستاذ يدرّس مادة علم الاجتماع في جامعة بومباي. وتلاه "غوريي" الحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة

كامبريدج (Shah 2000)، كأول أستاذ هندي يتولّى رئاسة هذا القسم عام (1924 1992:93 Kaul). ومن جامعة (بومباي) إلى جامعة (كالكتا)، حيث تم طرح علم الاجتماع في قسم الاقتصاد فيها عام 1917. ومع مرور السنوات، عرف علم الاجتماع في الهند انتشاراً واسعاً، ليصبح في سبيعينات القرن الماضي محور مناقشات كثيرة حول مسألة توطينه في المجتمعات المحلية. والواقع أن علماء الاجتماع في الهند لم يحدّثوا المفاهيم الأساسية في مجتمعهم كالنظام الطبقي مثلاً، بل سعوا إلى تأطير هذه المفاهيم في مضامين محلية (Khondker, 2006).

وفي عام 1952، تم إطلاق أول مجلة متخصصة في علم الاجتماع في الهند بعنوان: “نشرة علم الاجتماع” (Patel 2002:274)، مع الإشارة إلى تأسيس أول قسم لعلم الاجتماع في جامعة (كلكتا) عام 1950، ومن ثم في باكستان وبنغلادش حيث كان تأسيس قسم علم الاجتماع في جامعة (داكا) عام 1957. وفي هذا الاتجاه، كانت مبادرة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في إفادها عالم الاجتماع “كلود ليفي شتراوس” إلى الهند عام 1954 لتقييم حالة العلوم الاجتماعية ورفع بعض التوصيات بشأن تطويرها إلى المنظمة، تلتها مبادرة أخرى للمنظمة مع إفاد المتخصص في علم الأعراق “بيار بيسينييه” إلى جامعة (داكا) للترويج لعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم الإنسان الاجتماعي (Bessaignet, 1960)، حيث أمضى “بيسينينييه” حقبة زمنية يدرّس الطرق البحثية في علم الاجتماع. وتجدر الإشارة إلى أن علم الاجتماع في الهند تمحور منذ بداياته حول فكرة تأسيس علم اجتماع مستقل ينظر في خصائص المجتمع الهندي.

وإلى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وإلى مصر تحديداً التي تعتبر من الدّول السّابقة في تأسيس علم الاجتماع. ونتوقف عند ملاحظة عالمة الاجتماع المصرية “منى أباطة” التي تعبّر عن أسفها بأنه على الرغم من الانطلاقة المبكرة والواعدة لعلم الاجتماع في مصر - والكلام لها- إلا أن هذا العلم لم يتطور كما حدث في سياقات أخرى. وفي هذا الصدد، يشير مواطنها عالم الاجتماع “سعد إبراهيم” إلى أنه تم طرح علم الاجتماع كتخصص أكاديمي رسمي لأول مرة في مصر

عام 1913 في (الجامعة المصرية) العلمانية المنشأة حديثاً آنذاك - عام 1908، تحديداً بعد عشرين عاماً فقط من تأسيسه في (جامعة شيكاغو) - عام 1892، وسبع سنوات من إنشائه في (جامعة باريس) - عام 1906، وست سنوات من إطلاقه في (كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية). وفي الواقع، طرحت (الجامعة المصرية) في القاهرة علم الاجتماع قبل معظم جامعات أوروبا الغربية، والتي لم تؤسس علم الاجتماع فيها إلا بعد الحرب العالمية الأولى. وأمّا الجامعات الاسكندنافية فلم يبرز فيها أساتذة متخصصون في علم الاجتماع إلا بعد الحرب العالمية الثانية (Ibrahim, 1997: 547 quoted in Abaza, 2009).

وفي ما يخصّ علم الاجتماع في دول الخليج، فقد شهد بواكير نشأته في سبعينات القرن الماضي. ونتوقف عند دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يعرف هذا التخصص إقبالاً على دراسته في المجتمعات الطلابية، في جامعة (الإمارات)، جامعة (الشارقة)، وجامعة (زايد)، (الجامعة الأميركية) بالشارقة، جامعة (نيويورك أبوظبي)، وجامعة (باريس السوربون أبوظبي)، بالإضافة إلى جامعات أخرى خاصة منتشرة في الدولة. وفي حين أن مسار تدريس علم الاجتماع يخطو خطوات متقدّمة في دولة الإمارات، إلا أن البحث المؤسسي في المجالات الاجتماعية لا يزال في بداياته، حيث ينحصر الباحثون في علم الاجتماع في هذه المؤسسات بأعمالهم البحثية ضمن مؤسساتهم، بدلاً من المبادرة إلى التوسع في نشرها للاستفادة منها في أولويات الأجندة الوطنية.

عرفت دولة الإمارات قيام عدد مهم من المراكز البحثية رفيعة المستوى، مثل (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) في إمارة أبوظبي والذي تأسس عام 1994، كمؤسسة بحثية مستقلة تُعنى بإجراء البحوث السياسية والاستراتيجية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بدولة الإمارات العربية المتحدة ودول المنطقة. ويُستمد الطموح البحثي من فكر ورؤية القيادة الرشيدة لدولة الإمارات، وخير دليل على هذا الطموح الدور الريادي لدولة الإمارات على الساحة العربية في مجال استكشاف الفضاء والبحوث الفضائية من خلال “مشروع الإمارات لاستكشاف المريخ”. وفي

هذا السعي، وتعزيزاً للخطط الاستراتيجية الوطنية في مجال علوم وتكنولوجيا الفضاء، كان إنشاء (المركز الوطني لعلوم وتكنولوجيا الفضاء)، ليصبح أحد أهم مراكز الفضاء في المنطقة. كما أنشأت جامعة الإمارات (المركز الوطني لعلوم وتكنولوجيا الفضاء)، كذلك تکرّس (جامعة خليفة للعلوم والتكنولوجيا) نفسها للبحث المتقدم والمتطور في العلوم والتكنولوجيا.

وإذ تتواءم مراكز الأبحاث هذه مع أهداف وأولويات التنمية الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة، نرى في المقلب الآخر أن المراكز البحثية المخصصة للمسائل الاجتماعية ما تزال خجولة في خطواتها وفي ترسيخ مكانتها على الساحة الوطنية. ونتوقف عند (معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية) بجامعة زايد والذي نشر عدداً هاماً من البحوث المتميزة والمبتكرة في مجال الدراسات السكانية.

ترجع أسباب التطور البطيء للبحث الاجتماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى عدة عوامل، أتوقف عند ثلاثة منها هي:

أولاً، عدم توافر فرص الدراسات العليا في علم الاجتماع في الدولة على نطاق واسع، حيث أنه من المهم جداً لتكوين المسار البحثي في علم الاجتماع القيام بتصميم وطرح برامج ماجستير ودكتوراه متخصصة تستقطب اهتمامات الباحثين الإماراتيين في هذا العلم، في السعي الجاد إلى تطوير وترسيخ المسار البحثي الاجتماعي الوطني على غرار الدول ذات الاقتصادات المتقدمة. والواقع أن علم الاجتماع نشأ في الغرب كمال أكاديمي عقب الثورة الصناعية الأولى، وكانت الغاية منه فهم المتغيرات والمستجدات المتولّدة بفعل الثورة الصناعية. وفي اليابان الصناعية، نشأ علم الاجتماع إستجابة للتطورات السريعة التي عرفها المجتمع الياباني. واليوم، ومع المتغيرات المتسارعة التي يشهدها المجتمع الإماراتي في ظل الثورة الصناعية الرابعة (Schwab 2016)، لا بدّ للبحث الاجتماعي من مواكبة المتغيرات الاجتماعية الزاخمة التي يشهدها المجتمع المحلي، والانطلاق في بحوث مكثّفة متنوعة تتناول شتى المواضيع الاجتماعية. ونتوقف هنا عند نموذج دولة سنغافورة والتي على الرغم من طموحها لتطوير مجتمعها كمجتمع قائم على

العلم والتكنولوجيا، إلا أنها لم تغفل عن إنشاء جامعة خصّصتها للعلوم الاجتماعية.

ثانياً، النقص في عدد المؤسسات البحثية المكرّسة للبحث الاجتماعي، ويعزى السبب إلى غياب الفرص في مؤسسات التعليم العالي في المجالات المتخصصة في علم الاجتماع.

وأخيراً ثالثاً، عدم الوعي المجتمعي الكافي بأهمية المسار البحثي في العلوم الاجتماعية على مستوى المجتمع الإماراتي، على الرغم من القدرات الهائلة والإمكانات الضخمة المتوفرة. وهي مسألة تشترك فيها دولة الإمارات مع دول العالم العربي بشكل عام، في محدودية المخرجات البحثية في مجالات العلوم الاجتماعية مقارنة بالمعطيات المتاحة (Bameyh, 2016). والواقع أن الجامعات الرائدة في دولة الإمارات تضم نخبة من علماء الاجتماع المتمرّسين، ولكن من الأهمية بمكان تدريب الباحثين الإماراتيين على القيام بالبحوث الاجتماعية في مختلف المواضيع الاجتماعية لتعزيز تقدّم المسار البحثي في علم الاجتماع. ومع الرؤية الاستشرافية للقيادة الإماراتية الرشيدة، نتطلّع إلى تهيئة الظروف الملائمة للمبحث الاجتماعي وإيلائه الاهتمام الذي يستحقه.

وانطلاقاً من أن علم الاجتماع هو تخصص يتم تدريسه في العديد من الجامعات في الدولة، وتعزيزاً لانتشار هذا التخصص، أستعرض في ما يلي باقة من المقترحات للطلبة الجامعيين في برامج البكالوريوس في مجال البحث الاجتماعي، والتي بإمكانهم الاسترشاد بها تحت إشراف موجّهين مؤهلين في علم الاجتماع:

1 تشهد دولة الإمارات العربية المتحدة نمواً متسارعاً ونهضة رياضية في اعتماد التكنولوجيا محرّكاً أساسياً في بنية مجتمعها، وفي احتضانها أحدث التقنيات المتطورة (من إنترنت الأشياء إلى الذكاء الاصطناعي والمركبات ذاتية القيادة والطائرات بدون طيار، وما إلى ذلك). والحقيقة أن التكنولوجيا الجديدة، والإنترنت عالي السرعة، والتكنولوجيا الحيوية وغيرها من العلوم المتقدمة ماضية في ترك بصمتها

المراجع البحثية

- Abaza, Mona (2009) "Social Sciences in Egypt: The Swinging Pendulum between Commodification and Criminalization" Conference on the Council of National Association of International Sociology, ISA, Taipei.
- Baba, Akio (1962) "The History of Sociology in Japan", *The Sociological Review*, 10 (1) 7 -13.
- Bamyeh, Mohammed (2016) *Social Sciences in the Arab World*, Beirut: Report of the Arab Council of Social Sciences.
- Besaingnet, Pierre (1960) *Social Research in East Pakistan*. Dhaka: Asiatic Society of Pakistan.
- Havens, Thomas R. H. (1968) "Comte, Mill, and The Thought of Nishi Amane in Meiji Japan", *The Journal of Asian Studies*. 27 (2) pp. 217 - 228.
- Hogetsu, Makoto (2000) A Social World of Sociology in Japan, *The American Sociologist*. Fall, 5 -14.
- Kaul, Askok (1992) "Sociology in India: Missing Links, Adaptations and Disillusionments," in Joseph Langer (Ed) *Emerging Sociology*. Avebury: Ashgate.
- Khondker, Habibul Haque (2000) "Sociology in Singapore: Global Discourse in Local Context" in *Southeast Asian Journal of Social Science* 28 (1) pp. 105 - 122
DOI: 10.2307/24493001
<https://www.jstor.org/stable/24493001>
- Khondker, Habibul Haque (2006) "Globalization and Sociological Practice" in *ISA e—Symposium*, International Sociological Association, Vol. 3. March 2006 pp. 55 - 61.
- Khondker, Habibul Haque (2020a) Review of Eve Darian-Smith and Philip C McCarthy, *The Global Turn: Theories, Research Designs, and Methods for Global Studies*. In *International Sociology Review*. 35 (2) pp. 228-231
<https://doi.org/10.1177/0268580920906759>
- Khondker, Habibul Haque (2000b) "Globalization of Sociology to the Sociology of Globalization" Chapter in a book in honor of Professor Yogendra Singh. (forthcoming).
- Moore, Wilbert E. (1966)
"Global Sociology: The World as a Singular System" *American Journal of Sociology*, 71 (5). 475 - 482.
- Odaka, Kunio (1950)
"Japanese Sociology: Past and Present" *Social Forces* 28 (4)
- Patel, Sujata (2002) The Profession and Its Associations: Five Decades of the Indian Sociological Society, *International Sociology* 17 (2) 269 - 284.
- Schwab, Klaus (2016) *The Fourth Industrial Revolution*. Geneva: World Economic Forum.

6 تكريس علم الاجتماع المختص بدراسة المشاكل الاجتماعية (مشاكل الانحراف، تعاطي المخدرات، التسرب من المدارس، وغيرها).

7 علم اجتماع الترفيه مع التركيز على الرياضة والأمور الترفيهية، خاصة مع بروز دولة الإمارات كوجهة سياحية هامة.

8 علم الاجتماع التربوي والأدبيات والأخلاقيات المجتمعية، وأيضاً علم الاجتماع المعرفي. وهذا المبحث هام مع توجه المجتمع الإماراتي من مجتمع مستخدم للمعرفة إلى مجتمع منتج لها.

9 علم اجتماع الصحة والرفاه (وبشكل خاص الصحة العامة) مع التركيز على مستويات جودة الحياة.

10 علم اجتماع الريادة والمؤسسات وعلم اجتماع الاقتصاد والعمل، حيث أنه مع تنويع دولة الإمارات لأفرع اقتصادها، سوف تتنامى الحاجة لمجالات الإبداع وريادة الأعمال. وبالتالي، يكون المبحث الاجتماعي مبحثاً وثيق الصلة.

وفي العودة إلى النموذج السنغافوري، تجدر الإشارة إلى أن سنغافورة أسست علم الاجتماع عام 1965، في عام استقلالها (Khondker, 2000). ولقد لاقى علم الاجتماع في سنغافورة إقبالاً هاماً حيث كانت له اليد الطولى في توليد المعرفة العملية المفيدة. كذلك لعب علم الاجتماع دوراً هاماً في الحفاظ على تماسك المجتمع السنغافوري، وكان موطئاً لمواكبة السنغافوريين عجلة التطور والحدثة.

ومع التركيز على محوريّ التعليم والبحث في علم الاجتماع واكتسابه زخماً واسعاً، لا يسعنا إلا التأكيد بأن علم الاجتماع في دولة الإمارات أصبح علماً يكتسي طابعاً عالمياً - محلياً، يجمع تحت مظلته الطرق العالمية والمعايير العلمية المطلوبة، ولكن ببصمة إماراتية محلية بامتياز، دون أن يغفل هذا العلم عن تجسير الماضي وربطه بالحاضر باتجاه مستقبل مشرق واعد في علم الاجتماع.

الإيجابية في المجتمع الإماراتي. ولا بد من الإشارة إلى أن مجال (العلوم والتكنولوجيا والمجتمع) تُرصد له إمكانات ضخمة في دولة الإمارات، في تطويع التكنولوجيا أداة رائدة في تقدّم المجتمع، وتعزيز المنظور الاجتماعي للعلوم بشكل عام، خاصة في مجال التعليم وتسخير كل الجهود والقدرات لبناء المهارات وتمكينها في مجالات (العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات) والتي تضعها الدولة في قائمة أولوياتها.

2 دولة الإمارات من أكثر الدول إندماجاً بالعلوم، ولا بد هنا من التوقف عند بعض المسائل والقضايا المنبثقة من العولمة لدراساتها من منظور إجتماعي. ففي الولايات الأمريكية وغيرها من دول العالم، تشهد (الدراسات العالمية) إقبالاً متزايداً من حيث أهميتها كمجال بحثي (Khondker, 2020). وفي اتجاهات العولمة الحديثة، لا بدّ على دولة الإمارات من أن تحذو حذو الدول الأخرى في إعطاء الأهمية الكافية لمواضيع إجتماعية مثل الهجرة، التحول في الأدوار الجندرية، الثقافة والهوية، توطين العولمة في المجتمعات المحلية، وغيرها الكثير، نظراً للتأثير الكبير لهذه المواضيع على الثقافة الوطنية.

3 المجتمع الإماراتي مجتمع متحضّر جداً، ويتجلى ذلك في البيئات المبنية المنتشرة فيه. ومن هذا المنطلق لا بدّ من تأسيس مسار بحثي منتظم لدراسة الروابط القائمة بين النمو الحضري والنمو المدني والمجتمعي.

4 تعزيز علم الاجتماع البيئي لأهميته الكبيرة على المستوى الوطني.

5 البحث في علم الاجتماع السكاني باتجاه رصد الاتجاهات السكانية، أمور الزواج والأسرة، والعلاقات الجندرية والعلاقات بين الأجيال وما إلى ذلك.





الأجيال الإماراتية

بين المواطنة العالمية و الهوية والثقافة

الطالبة / حمدة القرني



مقدمة

يعرّف المؤلف والباحث "مالكوم واترز" (Malcolm Waters 2001, p. 5) العولمة على أنّها "عملية اجتماعية تنكمش فيها الحدود الجغرافية في مكونات اقتصادية، سياسية، اجتماعية وثقافية، يكون فيها الناس أكثر إدراكاً ووعياً للانكماش الذي يصيبهم، فيتعايشون معه". ومن جهته، يشير الباحث في علم النفس "أرنت" (Arnett) إلى أن العولمة "ليست طرماً مستجداً في عملية التواصل بين شعوب العالم، بل هي وليدة التطور الاقتصادي العالمي وثمره الطفرة العلمية والتكنولوجية، مع توسّعها إلى حد غير مسبوق في العقود الأخيرة، وتأثيرها في مختلف الثقافات

والمجتمعات العالمية. والعولمة ظاهرة متعددة الأبعاد على مختلف الأصعدة، الاجتماعية، العسكرية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية والتكنولوجية، وخاصة على الصعيد البيئي".

ومع استمرار الاختلاف في التنظير في الآثار المتزايدة للعولمة في العالم، يتساءل بعض علماء النفس حول ما تحمله العولمة من اختراق لثقافات الشعوب وهوياتها، خاصة بين أوساط الأجيال الناشئة (Jack & Lorbiecki, 2007; Kjeldgaard & Askegaard, 2006; Nett & Hayden, 2007).

نعيش في قرية كونية عابرة للقوميات والدول، تتقارب فيها المسافات بين الأفراد على مستوى التدفق الحر للسلع والخدمات ورؤوس الأموال (Ritzer and Malone, 2001). ومع تشكّل ملامح العصر وولوج دولة الإمارات عصر الحداثة الذهبي، نلحظ تقلّص القيود وتقارب الحدود، لما لهذا التقارب من تجلّيات إيجابية. فعلى مستوى التواصل وتبادل المعارف، تنعم دولة الإمارات بإمكانيات تقنية وإعلامية ومعلوماتية مذهلة، تسمح من خلال تدفقها بالتواصل مع مختلف الثقافات في جميع أقصاع الأرض. وأمّا على مستوى الثقافة والتراث، فإن دولة الإمارات تزخر بإرث عريق وتستمد أصالتها وهويتها من الحضارة العربية والإسلامية؛ إلّا

أنه لا بدّ مع انفتاحها على المحيط العالمي من أن يتأثر الأفراد في مجتمعها وبخاصة الأجيال الناشئة بأجواء العولمة الثقافية والسلوكية، فيعيشون في ازدواجية ثقافية تبعدهم عن بعض جوانب ثقافتهم المحلية وتطبعهم بالقيم الثقافية العالمية. وفي محاولة التوازن بين ثوابت الثقافة والموروث وبين متطلبات العصر، كان توجه إمارات الدولة جميعها إلى صياغة مبادرات لحماية النسيج الاجتماعي والثقافي العربي. فالعولمة بالنسبة لأهل الإمارات سلاح ذو حدين بما تحمله من تحديات قد تلامس هويتهم العربية المتجذرة في نفوسهم. وعلى الرغم من الإمدادات المعرفية التي تغذي بها العولمة عقول الناشئة في كافة المناحي

التعلمية والتقنية والاقتصادية، إلا أنها في الوقت عينه قد تُحدث ردة فعل عكسية في نفوسهم أمام كمّ المعلومات المتقاطرة والتجارب الدخيلة التي قد تشكّل تهديداً لقيمهم ومعتقداتهم (Essam, 2013).

للعولمة تأثيرات وإفرازات كثيرة تؤثر في الثقافة الوطنية وتصبغها بصبغتها ليس فقط على المستوى الاقتصادي، بل وأيضاً على المستوى الحياتي اليومي، في الملبس والمأكّل وفي وسائل التسلية والترفيه، وأيضاً في تغيير لسان حالهم، وابتعادهم عن لغتهم الأم. ومع انتشار منصات التواصل الاجتماعي واستخدام الأجهزة الالكترونية، وتقارب المسافات الكونية وسهولة السفر، نلاحظ تشكّل هوية ثقافية جديدة بين الأجيال اليافعة في دولة الإمارات، فهم كما باقي أقرانهم في العالم يميلون إلى التّطبع بمكتسبات جديدة قد تؤسس لهوية ثقافية لا تشبه بيئتهم الأصلية، في ميلهم مثلاً إلى الابتعاد عن لباسهم التقليدي وتفضيلهم ارتداء سروال (الجينز) والقمصان القطنية الخفيفة، وفي الانتشار الواسع للوجبات السريعة ومفاضلتها على الأطباق الشعبية بشكل عام، وأيضاً اختيارهم لوسائل الترفيه والتسلية في أوقات فراغهم، والأهم تأثير العولمة على الروابط الأسرية والقيم والعادات .

يرمي هذا البحث إلى استعراض تأثيرات العولمة على المجتمع الإماراتي المحافظ مع التركيز على الناشئة على الأخص، من خلال تجميع البيانات المختلفة، وإجراء مسح إستطلاعي على مجموعة طلابية في جامعة زايد، والعمل على تطبيق النظرية الوظيفية وربطها بالنظريات الاجتماعية والنظريات التفاعلية الرمزية. كما يسعى البحث إلى التعرف على تأثير ضغوط العولمة على حياة المراهقين الإماراتيين من خلال استطلاع آرائهم واستخلاص الإجابات المفيدة في دراسة تأثيرات العولمة على هويتهم وثقافتهم .

منهجية البحث

يناقش هذا القسم استراتيجية البحث والمراحل المختلفة في تجميع المعلومات وتنظيمها وتحليلها في ظل تأثيرات العولمة على الهوية الوطنية بين الشريحة

الشبابية عموماً. ولا يصعب في الواقع تلمّس تأثيرات العولمة على مجتمعنا لو نحن تأملنا ملياً في نواتجها في البيئة الاجتماعية المحيطة. يستهدف البحث الفئة الشبابية المراهقة: وفي هذا الاتجاه، إعتمدت الدراسة البيانات الأولية والتي تتمثل في المنهج الكمي والنوعي، بحيث تهدف البيانات النوعية إلى فهم متعمق لسلوكيات المراهقين في ظل العولمة وفهم دوافعهم وأفكارهم، وتحليل أجوبتهم من خلال مجموعة من الأسئلة المفتوحة التي يطرحها الاستطلاع، في محاولة لاستنباط "سببية" و"كيفية" انزلاق سلوكيات المراهقين في تيار العولمة. كذلك يعتمد البحث البيانات الكمية من خلال مجموعة الأسئلة المحددة في إجابتها والمتمثلة في الرسوم البيانية والنسب التحليلية.

وأما البيانات الثانوية، فاستقيتها من قراءات ومطالعات متنوعة قمت بها في طيات الكتب والمجلات الأكاديمية المطبوعة والمتصفحات الالكترونية للمواقع الأكاديمية المعتمدة والتي من خلالها قاربت مفهوم العولمة وفهمت تأثيرها على المجتمع الإماراتي وثقافته، وخاصة على الأجيال الناشئة في طور المراهقة.

المراجعة الأدبية

يشير الباحث "أريكسون" (Erikson 1956) "إلى أن كل فرد يمرّ في الحياة بثمانية مراحل مختلفة، ويواجه في كل مرحلة منها أزمت نفسية واجتماعية مختلفة". وهكذا المراهقون في الفئة العمرية (12 - 18 عاماً) يعيشون أزمة تشكيل هويتهم والتفاعل مع ثقافتهم. والأجيال الشابة الإماراتية كما غيرها في العالم لا تستكين في البحث عن مكّونات أساسية تساعدها في بناء هويتها وثقافتها، وأيضاً معتقداتها الدينية وهوياتها الإثنية وأنماطها التفكيرية، ونظرتها للعالم. ويكفي التأمل في المراهقين لنلاحظ التأثير الكبير للعولمة في تطوير شخصياتهم، وبشكل خاص الانتشار الهائل للعولمة والتي جعلت من التعددية الثقافية مكّوناً متجذراً في هوية المراهقين الإماراتيين وفي تشكّل هويتهم الثقافية. ويحدّد الباحث سببين يجعلان المراهقين أكثر تقبّلاً للثقافة العالمية، فيربط السبب الأول بتأثر المراهقين واهتمامهم أكثر من الأطفال والشريحة



الشبابية الأكبر منهم سنّاً بوسائل الإعلام الجديد والثقافة الشعبية، ويعتبر السبب الثاني أن المراهقين في مرحلة من حياتهم يكونون أكثر انفتاحاً وتقبّلاً للقيم والمعتقدات والأفكار الجديدة. ولا ننسى عاملاً جوهرياً ثالثاً يجعل المراهقين في واجهة العولمة، وهو انتشار اللغة الإنجليزية، وتأثيرها في مجريات حياتهم اليومية، في محيطهم الاجتماعي كما في بيئتهم التعليمية، حيث يتم التركيز على اتقان اللغة الإنجليزية في جميع مراحل التعليم وأيضاً في بيئة العمل. فقد غدت اللغة

الإنجليزية اللغة المعتمدة في امتحانات القبول الجامعي في بلدان كثيرة في العالم (كاختباري الدخول سات و آيلتس) والتي تتضمن اجتياز الاختبار اللغوي في مستويات الكتابة والقراءة والاستماع. وهكذا تصبح اللغة الإنجليزية "اللغة الكوكبية" التي تجيدها الأجيال الإماراتية الناشئة، لغة سهلة التخاطب، لسان حالهم العصري، يتواصلون من خلالها بطلاقة وراحة، لغة عابرة للثقافات ببغيتها الديموغرافي والحضاري، نافذتهم للانفتاح على ثقافات العالم.

ومع سطوة العولمة وعمق تأثيرها، تواجه الأجيال الإماراتية الناشئة تحديات كبيرة في صون هويتها الثقافية وتطویرها، خاصة في بيئة باتت أكثر تعقيداً مع واقع الانفتاح العالمي. ويتجلى ذلك في الخيارات والقيم والمبادئ. وبات الشائع والمقبول أن تتلّون الشببية الإماراتية بصبغة العولمة للتكيف مع مجتمعها.

وعلى مستوى المأكّل والملبس، نلاحظ بوضوح الارتباك الثقافي في إقامة التوازن بين الثقافتين المحلية والعالمية. وتشير إحدى الدراسات إلى أن العولمة الثقافية التي تؤدي إلى بلورة أفكار وإرساء معايير مشتركة وبناء هويات ثقافية مماثلة تنعكس بتفاصيلها الدقيقة على المناحي الثقافية، في الفكر كما في الزي. وفي زمن التقارب بين الخاصيات الثقافية الكونية وتنوع الخيارات، يتجلى واقع جديد يفرض نفسه في المجتمع الإماراتي، واقع "العولمة المتأمركة" والتي تسعى أن تطبع العالم بطابعها وثقافتها، وهي عولمة لا يمكن إنكار مفاعليها بين الأجيال الناشئة، مع انحسار خاصية التنوع الثقافي.

ومع انتشار أنماط السلوكيات الاستهلاكية الغربية وتغيّر الأذواق في المأكّل والمشرب، يلحظ الباحث "ويبستر" (Webster, 2016) اتجاه الإماراتيين وبخاصة المراهقين إلى مفاضلة المطبخ الغربي على المطبخ العربي، واستذواقهم الوجبات السريعة الدخيلة على أطباقهم الشعبية، بما يفسّر ارتفاع مؤشر البدانة بنسبة (37%) في المجتمع الإماراتي. وأمّا المحرك الدافع لهذا الانتشار فمرتبط بالزخم الإعلامي والإعلاني القوي عبر مختلف القنوات التلفزيونية الأجنبية التي

تجذب الشباب الإماراتي لاشعورياً، وتفرز بالتالي ثقافة استهلاكية متنامية. كما نلاحظ الدور الأساسي للشركات الأمريكية كشركة "ماك دونالدز" و"كوكا كولا" في نشر الثقافة الأمريكية (Nair, 2016, para.3).

وعلى مستوى الملبس، نجد الإماراتيين منجذبين إلى العلامات التجارية العالمية ("البراند") بلغة العولمة، كماركة "زارا" و"ليفايس" و"نايكي" و"أديداس"، وأبعد منها إلى الماركات الفاخرة مثل "لويس فيتون"، "غوتشي" و"شانيل". ويلاحظ الباحث "مارسيا" (Marcia, 2010) الانتشار الواسع لـ "فانتازيا" الماركات العالمية في المجتمع الإماراتي وما تمثله لهم من انعكاس لشخصية متميزة، أو شكل رياضي مختلف، أو ما تحمله لهم من اغتباط شخصي، ودائماً في إطار تسويق فخم تدعمه الوسائط الإعلامية الإلكترونية عالية التقنية والتي يسهل الوصول إليها في زمن العولمة.

ثقافة جديدة مُعولمة منتشرة بقوة بين شريحة هامة في المجتمع الإماراتي مطروحة للاستهلاك المحلي تحت شعار الثقافة الجديدة؛ ثقافة ترسخها المجلات العالمية والأفلام ومقاطع الفيديو الموسيقية والإنترنت لتفرز "نمطاً عالمياً" (Marcia, 2010). وعلى صعيد متصل، للعولمة أنماطها الشببية التي تطبعها والمتمثلة بالملابس الفضفاضة المريحة التي باتت العلامة الفارقة للأجيال الناشئة: الجينز الأزرق والأحذية الرياضية والقمصان القطنية دون الانتقاص من أصالة الملابس التقليدية الإماراتية، لكن الشباب الإماراتي ينظر إلى الموضة العالمية ("الستايل") بلغة العولمة على أنها أكثر ملاءمة وأناقة (Leech, 2015, para.5).

وأبعد من المأكل والمشرب، تؤثر العولمة في مفاهيم الشباب الإماراتي وفي علاقاتهم الأسرية والاجتماعية، فهيمنة الأفكار العالمية الغربية تؤثر كثيراً في طريقة مقاربة المراهقين لعوائلهم ولأفراد محيطهم. وباتوا بفضل أدوات التكنولوجيا المعولمة يميلون إلى الانعزال والاكتفاء بدوائهم الخاصة، مستحدثين لأنفسهم نمطاً اجتماعياً يتألفون معه، لتكون العزلة مفردة من مفردات حياتهم اليومية، فنراهم متململين أكثر الأحيان مبتعدين عن أفراد محيطهم (Watson, 2004). والمتهم الأول التكنولوجيا بأدواتها الحديثة والمنصات الاجتماعية المنتشرة التي يتعلقون بها ويرتبطون معها في رباط وثيق، وهي كلها من مفرزات العولمة.



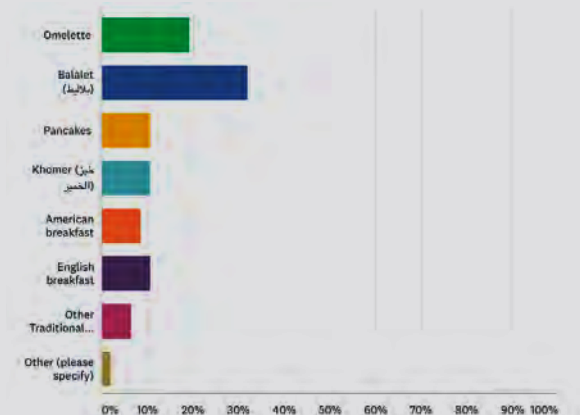
المسح الاستطلاعي

شمل البحث الاستطلاعي (50) مشاركاً من طلبة جامعة زايد عبّروا عن آرائهم حيال تأثيرات العولمة على شريحتهم العمرية في دولة الإمارات.

جرى استطلاع الآراء الإلكتروني من خلال موقع (Survey Monkey) وتمحور حول تسعة أسئلة توزعت بين أسئلة محددة وأسئلة مفتوحة، شملت شريحة طلابية من الجامعة ومن خارجها. وتمحور السؤال الأساسي في الاستطلاع: حول "تأثير العولمة في تشكيل الهوية وفي الثقافة بين الشباب الإماراتي في مرحلة المراهقة".

كان السؤال الأول حول المأكّل: "ماذا تفضلون لوجبة الفطور؟" وكان الهدف من طرح السؤال أن تأتي الردود بشكل عفوي واستباقي، بدلاً من طرح السؤال عن الوجبة الصباحية المفضلة لديهم والاستدلال من الإجابة على مدى تأثير العولمة في الطعام الذي يستهلكه المراهقون.

الرسم البياني 1 - المأكّل (الفطور كنموذج)

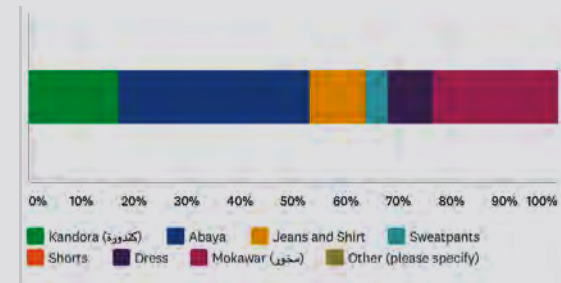


شمل السؤال (15) مشاركاً اختاروا في غالبيتهم (31.91%) طبق "البلايط" الشعبي لوجبة الفطور، وفي هذا إشارة إلى أن شريحة للأبأس بها من الناشئة ما يزالون يفضلون تناول الأطباق الشعبية، تلاهم (9) طلبة (19,15%)، فضّلوا "الأوملت" الفرنسية، مقابل (5) مشاركين تراوحت أذواقهم بين البانكيك و الخمير والفطور الإنجليزي (10.64%)، مع اختيار (3)

مشاركين (6.38%) للأطباق أخرى خارج القائمة. وأخيراً اكتفى مشاركان بأجوبة خارج الرسم البياني، توزعت بين "التوست" الفرنسي والبيض المخفوق.

وباختصار الأجوبة، يتبين أن المراهقين الإماراتيين ما يزالون يفضلون الأطباق الإماراتية على باقي الأطباق الأخرى. وأما اختيار طبق "الأوملت" فلأنه طبق شعبي معروف عالمياً، واختيارهم "أطباق أخرى" قد يحمل دلالة على نزعة معولمة في داخلهم.

الرسم البياني 2 - الزي



تمحور السؤال ثاني حول الزي: أي زي تفضّلون؟ وكان الهدف من طرحه تلمّس حس العولمة في الملبس.

أتت الأجوبة كالتالي: (17) طالبة مشاركة (36.17%) اخترن العباءة، تلتهن (11) أخريات فضّلن المخوّر (23.40%)، مقابل (8) مشاركين من الشباب (17.02%) آثروا ارتداء الكندورة الإماراتية. وتشارك (5) طلبة من الجنسين الرأي (10.64%) داعمين ارتداء الجينز و "التي شرت"، مقابل (4) مشاركات فضّلن الفساتين (8.51%)، بينما اختارت مشاركتان (4.26%) الملابس الرياضية الفضفاضة.

وبالتالي، يتبين من الردود مفاضلة ارتداء العباءة والكندورة، الزيّ الشعبي الإماراتي للمرأة والرجل على الملابس الرياضية الفضفاضة أو حتى الفساتين. وهذا يعكس أن المراهقين الإماراتيين من الجنسين ما يزالون محافظين على هندامهم التقليدي، مع اللافت غياب اختيار السروال القصير ("الشورت") لعدم قبوله مجتمعياً. وهذا قد يعكس عدم مفاضلتهم نزعة العولمة محور هذه الدراسة البحثية.

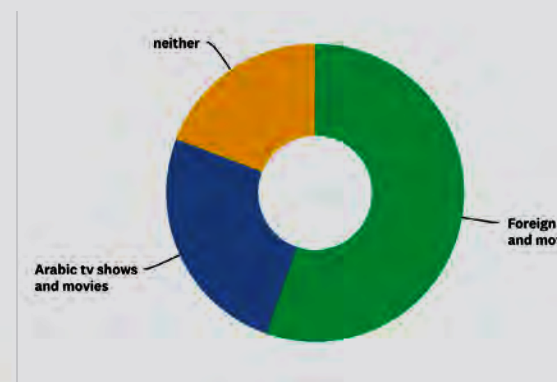
الرسم البياني 3 - الإعلام



ركّزت أسئلة هذا المحور على دور الإعلام في حياة المراهقين من خلال سؤال: "هل للتلفزيون ومنصات الإعلام والهواتف المحمولة أي تأثير في تغيير أفكاركم أو عاداتكم؟".

الملفت في الردود أن (36) من المشاركين (76.60%) كانوا مؤيدين لاعتقادهم بأن وسائل الإعلام العالمية ومنصات التواصل الاجتماعي تؤثر في عولمة أفكارهم ومفاهيمهم وحتى بعض تقاليدهم، بينما رفض (11) من المشاركين (23.40%) فكرة تأثير الإعلام العالمي عليهم. وبالتالي تعكس غالبية الردود أن المراهقين ميّالون إلى التأثير بسهولة بما تقدّمه لهم المنابر الإعلامية باختلاف أشكالها.

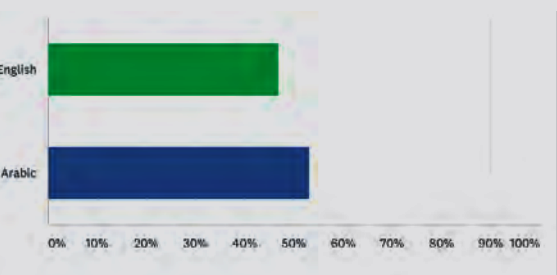
الرسم البياني 4 - التسلية والترفيه



وعن تفضية أوقات الفراغ، إتفق (26) من المشاركين حول قنوات التلفزة الغربية (25.53%)، بينما اختار (12) منهم قنوات التلفزة العربية، مقابل الموقف المحايد لـ (9) منهم (19.15%).

ومع اختيار الأغلبية للبرامج الأجنبية يتضح أن هذه البرامج قد تحمل مضامين لا تصلح لمجتمعنا الإماراتي والعربي والإسلامي. فالمرهقون في هذا الطور العمري ميّالون إلى اتباع كل ما يرونه على قنواتهم الأجنبية المفضّلة، وقد ينعكس ذلك على مأكّلهم وملبسهم ونشاطاتهم التي قد تحمل طابع مغرباً.

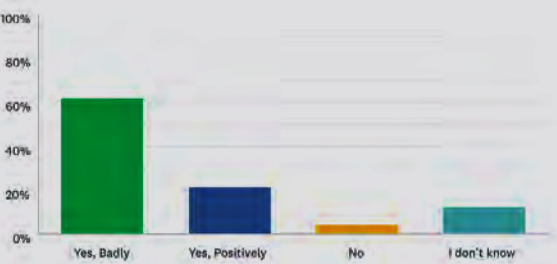
الرسم البياني 5 - وسائل الإعلام الغربية



يتناول سؤال الرسم البياني 5 مدى تأثير وسائل الإعلام العالمية على تصرفات الأطفال، وهو مرتبط بالسؤال سابقه في الرسم البياني 4، مع تأييد (29) مشارك ومشاركة (61.70%) فكرة التأثير السيء جداً لوسائل الإعلام الغربية على نمطية تفكير الأطفال، بينما اتفقت ردود (10) مشاركين (21.28%) حول تأثيرها الإيجابي، واكتفى مشاركان إثنان (12.77%) بموقف محايد، بينما رفض مشاركان آخرا فكرة التأثير السلبي لهذه الوسائل بنسبة (4.26%).

الملفت أن غالبية المشاركين في هذا السؤال يؤكدون بشدة سلبية تأثير الإعلام العالمي والذي هو جزء من تيار العولمة على الأطفال وتصرفاتهم، وهي تصرفات تُترجم بالعنف والانعزال والسلوكيات غير الحميدة.

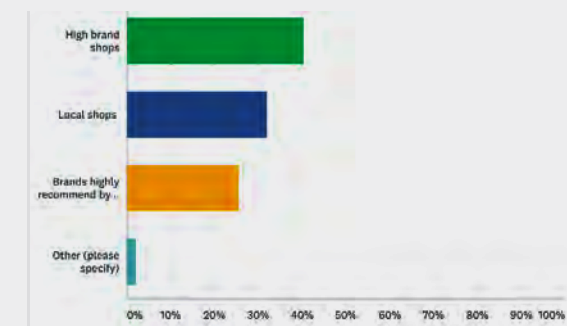
الرسم البياني 6 - اللغة



يطرح هذا الرسم سؤالاً هاماً محوره "ما هي اللغة الأكثر تداولاً في دولة الإمارات"، وأتت النسب كالتالي: (25)

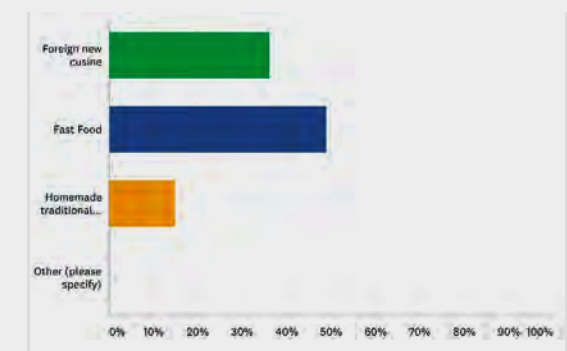
مشاركاً بنسبة (6, 53.19 %) ذكروا اللغة العربية و (22) مشاركاً آخر (46.81 %) انحازوا للغة الإنجليزية. والملفت تقارب النسبتين مع ميل المشاركين للتأكيد على سيادة العربية، لغتهم الأم، وتأكيدهم في الوقت عينه الهيمنة الطاغية للغة الإنجليزية كلفة متداولة.

الرسم البياني 7 - طرق الشراء



وأما في ما خص طرق الشراء، فقد أظهر الاستطلاع مفاضلة نحو (19) من المشاركين لمتاجر الماركات الفاخرة بنسبة (40.43 %)، تبعهم (15) منهم اختاروا المتاجر المحلية، بينما اتجه (12) في اختيارهم بنسبة (25.53 %) للماركات التي يتم شرواها من مواقع البيع الالكترونية، واختارت مشاركة واحدة (2.13 %) وسائل أخرى في الشراء.

الرسم البياني 8 - المطابخ العالمية



تراوحت الآراء في هذا القسم مع اختيار (23) من المشاركين الوجبات السريعة، و (17) آخرين (36.17 %) المطابخ العالمية الجديدة، و (7) بنسبة (14.89 %) المطبخ الشعبي.

وبالإجمال، تعكس الأجوبة شعبية محلات الوجبات السريعة والتأثيرات الخارجية في سلوكيات الطعام بين الناشئة الإماراتية.

يأتي السؤال التاسع والأخير تنوياً للأسئلة السالفة في كيفية تأثير العولمة على أنماط حياة المشاركين الفردية، وأورد تالياً بعض الردود التي استوقفتني بترتيب عشوائي:

المشاركة رقم 47: ”العولمة تؤثر في معظم جوانب حياتي“.

المشاركة رقم 1 ”العولمة غيّرت في طرق التعااطي مع الآخر، في ملبسي وكلامي وحتى في مأكلي“.

المشاركة رقم 4: ”أشعر بعض الأحيان بضغط نفسي بسبب العولمة في اتباع تيارات محددة“.

المشاركة رقم 16: ”غيّرت العولمة في نمط تفكيري ومن أسلوب تعاطي في الحياة“.

المشاركة رقم 9 ”غيّرت العولمة في تصرفاتي وفي أفكاري“.

المشاركة رقم 40: ”جعلتني أفهم ثقافة الآخر وفتحت لي نافذة على العالم“.

والاختيار الأخير للمشاركة رقم 42: ”يمكن للعولمة أن تغيّر في مناحي كثيرة في نظرتنا المنفتحة تجاه الغير“.

ونلاحظ من الأجوبة أعلاه تراوح الأجوبة بين إيجابية وسلبية، بيد أننا نستشف من الردود السلبية ومن تلك التي تعتبر بأن العولمة غيرت في أنماط حياتهم وأفكارهم وفي نظرتهم وفهمهم للعالم من حولهم بأن بعض المراهقين يشعرون بالضغط النفسية من اضطراهم لمجاراة تيارات العولمة (الرد # 4)، في حين أيدت ردود أخرى إيجابية (الرد #42) العولمة كعامل هام في الانفتاح على الثقافات الأخرى.

المناقشة

نتناول في هذا القسم من البحث المقاربات النظرية الاجتماعية للعولمة وتأثيرها على الأجيال الناشئة من المراهقين في دولة الإمارات العربية المتحدة كما في دول أخرى من العالم، مع التّطرق إلى النظرية الوظيفية ونظرية الصراع لتوضيح وجهات النظر المختلفة حول العولمة وتأثيرها على الأفراد. بالانطلاق من النظرية الوظيفية الاجتماعية، تؤكد هذه النظرية الاجتماعية بأنه يمكن اتباع المنهج الوضعي في رصد المجتمع تماماً كالمنهج المتبع في العلوم الاجتماعية، واعتبار المجتمع على أنه نظام قائم مؤلف من أجزاء مترابطة تعمل معاً، وأن الأفراد متشابهون في ترابطهم كأجزاء الآلة الواحدة. ويعتبر مؤيدو النظرية الوظيفية العولمة على أنها ضرورية لنمو وتطور المجتمعات والأفراد. وتصف المقاربة الوظيفية المجتمع على أنه نظام مترابط الأجزاء يعمل معاً في سبيل تأسيس مجتمع مستقر ومتناغم، إذ يتعين على الأفراد في ظل العولمة العمل والتعاون معاً للخروج بأفضل النتائج. ويُنظر إلى العولمة على أنها الترابط الذي يجمع البلدان ويساعد في تشارك الثقافات والتقنيات والأفكار والمفاهيم والتي تؤثر لاحقاً على متلقّيها، بحيث تسمح له بأن يكون أكثر انفتاحاً، على عكس ما يتصوّره البعض في التأثير السلبي على هويته. واستناداً إلى النظرية الوظيفية، فإن التعاون بين الكيانات والأفراد في المجتمع سيؤدي في النهاية

إلى الازدهار والنمو العالمي. كذلك مع تأثر كل نظام أو مؤسسة بالعولمة (الأسرة والدين والتعليم والاقتصاد وما إلى ذلك)، فإنما يضيف إلى توازن النظام بأكمله، ويعود بالفائدة على هذا النظام أو المؤسسة. وللعولمة أدوار وظيفية ظاهرة وكامنة في المجتمع. وأما الوظائف الظاهرة فهي تلك التي تكون مقصودة ويتم التخطيط لها، وأما الوظائف الكامنة فهي الوظائف التي قد تكون غير مقصودة وغير ظاهرة للعيان. فعلى سبيل المثال، يُعتبر الاقتصاد أحد الأنظمة المتأثرة بالعولمة، وهو ذات وظيفة واضحة في تنظيمه طرق العمل وتبادل السلع ورأس المال، وذات وظيفة كامنة في تحديده توزّع الثروة. وبالانتقال إلى (نظرية الصراع) فهي مقارنة تقوم على تحليل المجتمع وتأكيد الاختلافات في موازين القوى بين مختلف الفئات الاجتماعية. وينسحب هذا الصراع على الطبقات داخل المجتمعات، وأيضاً على البلدان والمجتمعات وحتى الأفراد داخل النظام العالمي. ويمكن ماثلة (نظرية الصراع) في تطبيق العولمة ورصد مدى تأثيرها على المراهقين وهويتهم في الدول داخل نظام العولمة، في مقارنة التباين بين الدول الفقيرة والدول الغنية، وفي فرض الدول الغنية لشروطها وقواعدها على الدول الفقيرة. وأما في موضوع البحث، فيكون التباين بين الأفراد أنفسهم: بين المستفيدين بشكل كبير من تدفق السلع والتقنيات وتنقل الأفراد، وبين المتضررين من جراء هذا التدفق.

وجانب آخر من جوانب العولمة تركّز عليه نظرية وهي، اعتبار أن بعض الأفراد قادرون على التّحمل أكثر من غيرهم، وبالتالي قادرون على خلق ضغط على مجموعة معينة، بما ينتج تفاوتاً وأحياناً عدم استقرار في المجتمع. والواقع أن نظريات الصراع تنظر إلى العولمة بعين ناقدة، وترى فيها تدميراً لهويات الأجيال الناشئة وضياهم في متاهاتها (Jean, 2002).

الخاتمة

لا شك في أن العولمة وما تحمله من احتكاك ثقافي واجتماعي عابر للقارات، ودفق إعلامي وثورة معلوماتية واتساع في دوائر الاختلاط بين الأقاليم والثقافات المختلفة تؤثر جلياً في مقاربة الجماهير لأنماط العيش التي تفرضها، في المأكل والملبس كما في المفاهيم الاجتماعية. والمراهقون في دولة الإمارات كما أقرانهم في هذه القرية الكونية يتأثرون بمفرزات هذا الاحتكاك الثقافي في الظاهر والباطن. وأتمنى حقيقة أن يكون هذا البحث فاتحة لبحوث نمطية تكون

أكثر تعمقاً في تناولها تداعيات العولمة على الهوية والثقافة. فالعولمة وإن غيّرت في بعض العادات والمفاهيم بحكم التطور الزمني، إلا أنها لا تستطيع أن تغير في العادات والأصول المتجذرة في النفوس، ولا في اللغة الأم، أو في التقاليد والموروثات الشعبية من مأكل وملبس وغيرها، دون أن ننكر سطوة اللغة الإنجليزية كلفة التداول الشائعة على ألسنة الأجيال، أو دور الإعلام في تنميط مسارات حياتهم وقولبة مفاهيمهم. وبين الثوابت والمتغيرات، يبقى الأهم المحافظة على الهوية الثقافية المحلية في انسجام كوني مع المشترك الإنساني العام.



المراجع البحثية

- Alua, S. (2014). *What is Globalization?* Retrieved from <http://www.globalization101.org/what-is-globalization/>
- Erikson, E. H. (1956). The problem of ego identity. *Journal of the American Psychoanalytic Association*, 4, 56-121.
- Erikson, E. H. (1963). *Childhood and Society* (2nd ed.). New York: Norton.
- Essam, U. (November 2013). The Impact of Globalisation in the UAE. Retrieved from <https://www.ukessays.com/essays/economics/the-uae-and-the-ongoing-challenges-of-globalisation-economics-essay.php?vref=1>
- Jack, G., & Lorbiecki, A. (2007). National identity, globalization and the discursive construction of organizational identity. *British Journal of Management*, 18, 79-94.
- Jean, T. (2002). The hidden dimension of globalization: What is at stake geoculturally? Global Policy Forum, New York
- Leech, N. (2014). UAE national dress is a living tradition. The National. Retrieved from <https://www.thenational.ae/uae/uae-national-dress-is-a-living-tradition-1.278217>
- Marcia, J. (2010). Globalization. Encyclopedia of clothing and fashion. Retrieved from <http://angelasancartier.net/globalization>
- Nair, R. (2016). Eating out is on everyone's menu in the UAE. *Khaleej Times*. Retrieved from <https://www.khaleejtimes.com/lifestyle/food/eating-out-is-on-everyones-menu-in-the-uae>
- Suárez-Orozco & D. B. Qin-Hilliard (Eds.), *Globalization: Cultural and education in the new millennium*. (pp. 173-202). Berkeley: University of California Press.
- Wade, A. (1997). *Globalization and its Limits*: Wasington D.C.: Brooking Institution Press.
- Waters, M. (2001). *Globalization*. Key ideas. London: Routledge.
- Watson, J. L. (2004). Globalization in Asia: Anthropological perspectives. In M. M.
- Webster, N. (2016). Young Emiratis need help to break the fast food habit. *The National*. Retrieved from <https://www.thenational.ae/uae/health/young-emiratis-need-help-to-break-the-fast-food-habit-1.174846>
- Yakubu, N. (1999). Millenium and Globalization: What is in it for us? Crystal International News Magazine 1 o. 6 Abuja Heritage pp. 35



النسوية بعيون إماراتية

الطالبة / مريم سعيد المري



المقدمة

”نسوية، أنثوية، فيمينستا“، مصطلحات اختلفت حروفها وترادفت مدلولاتها، دغدغت فضولي طويلاً، فكانت لي الدافع لأبحث عن عمق معانيها وأطلع على نشأتها الاجتماعية والفكرية وروافدها الثقافية في المجتمعات العالمية وفي مجتمعي الإماراتي على وجه الخصوص. أيديولوجية نمت وكبرت في وجداني، وتفتحت أفكاراً لامست اهتماماتي الأكاديمية وأنا على مقاعد الدراسة الجامعية. إمتلك جوارحي، فأردت أن أجس نبضها بين أهلي وناسي، هم من أتعاش معهم في الثقافة والدين والأعراف والتقاليد. ومن هنا أردت أن أستشّف مفهوم النسوية أو ”الفيمينزم“ بحروفه الأجنبية العاكسة للنوثة متمردة، في استطلاع للرأي شملته في سياق هذا البحث وفصلت منهجيته. هو الفضول دفعني لأن أغوص في أعماق مفهوم النسوية واتجاهاتها، أتعرف إلى حراكها في سياق المجتمع الإماراتي.

المراجعة الأدبية

المرأة هي الركن الأساس في ترسيخ المساواة الجندرية. وفي هذا الاتجاه، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على السؤال التالي: ”ما هو موقف المرأة الإماراتية حيال انتشار الأفكار النسوية، وما هي خواطرها؟“.

في سرده الذي يتناول النشاط النسوي للمرأة البريطانية خلال الفترة بين الحربين العالميتين، يستعرض الباحث ”بينغهام“ (Bingham 2004) بشكل تجرّدي وجهتي نظر متناقضتين: أولهما، دور المرأة وجهودها بعد الحرب العالمية الأولى من خلال ما عُرف بـ”قانون ممارسات ما قبل الحرب“ عام 1919، وثانيهما، الخطاب النسوي المتصاعد في هذه الحقبة، حيث أصبحت المواضيع المستجدة على الساحة النسوية والتي كانت من المحرّمات في السابق تُناقش بشكل أكثر صراحة

وانفتاحاً في المجتمع البريطاني، وأبرزها كتاب”ماري ستروب“ (الأبوة الحكيمة) / Wise Parenthood والذي يناقش موضوع منع الحمل، وكان موضوعاً حساساً في المجتمع البريطاني آنذاك، حيث أن المؤلفة كانت تنادي بالحد من حجم الأسرة البريطانية، وفي ذلك دلالة على النزعة ”الراديكالية“ التي يمكن أن تتخذها الحركة النسوية. وأعتبر البحث مهماً لأنه تناول الجانبين الإيجابي والنقدي للحركة النسوية البريطانية ونشاطها في مرحلة ما بين الحربين.

ومن أوروبا إلى المقلب الآخر من العالم، إلى الصين في قلب آسيا والتي شهدت تنامي الحركة النسوية فيها. ويضع الباحث ”كليمانس“ (Clemens, 2019) الحركة التي قادتها النساء الصينيات امتداداً من عهد حكم سلالة (تشينغ) الذكورية ومقاومتها الصين الشيوعية الجديدة ”تحت مجهر الاختبار“ آنذاك... نعم، ”مجهر الاختبار“ لأن قادة الصين الشيوعية آمنوا بأن محاربة الاضطهاد الطبقي لا بد من أن تنصدر قائمة الأولويات الأخرى، وحتى بما في ذلك النضال من أجل حقوق المرأة. وفي هذا الاتجاه، يطرح هذا البحث مثلاً واضحاً حول كيفية تغيير النشاط النسوي للنظم والمؤسسات المجتمعية. كذلك يتناول الباحث ”رمضاني“ (Ramdani, 2013) مراحل تكوّن النسوية المصرية خلال ثورة 1919، والتي شاركت فيها النساء المصريات من كل الطبقات الاجتماعية في تنظيم التحالفات وترسيخ العلاقات مع المناصرين للتيار القومي الذي كان الداعم للنهضة النسوية في مصر لاحقاً.

ومن جهتهما يرسم الباحثان ”زاب وتايلر“ (Rupp and Taylor, 1999) هوية جماعية للحركة النسوية على المستوى العالمي، ويستدلان ببحث ”تايلر و ويتير“ (Tyler and Whittier 1992) في تعريفهما النسوية على أنها ”تشمل المصالح المشتركة لأفراد المجموعة، في خبراتهم وتضامنهم“. كما يحدّد الباحثان العوامل الحاسمة التي تُسيّر نجاح الحركة النسوية.

وفي فترة زمنية تالية، وصفت الدراسة البحثية للباحثين "جونسون وأوديم" (Johnson-Odim, 2009) الحركة النسوية المناهضة للاستعمار في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى للقارة السمراء في القرن الماضي، والتي تحالفت لمقاومة السلطة الذكورية الأوروبية والإفريقية الأصلية، فكانت مشعل الحضارة "للمرأة الإفريقية"، وأُتسمت بمناهضة كل أشكال التمييز على أساس الجندر والعرق والإثنية، وهو ما ذكره الباحث "سافان" (Savane, 1982) وكما استشهد به الباحثان "جونسون-أوديم / Johnson-Odim". وذلك لإدراك النساء بأن "تحريرهنّ كان مرتبطاً بقضايا الإمبريالية" (Johnson-Odim, 2009) والعنصرية والتمييز الجنسي. كذلك تمحور نشاط المرأة الإفريقية خلال القرن الماضي حول تنظيم برامج تعليمية للفتيات كما في جمهورية سيراليون على سبيل المثال، فكان هذا النشاط نواة حركة نسوية زاخمة للمرأة الإفريقية.

ومن النسوية السمراء إلى النسوية البيضاء، والتي أثّرت في الخطاب النسوي العالمي. فمن التظاهرة الاحتجاجية ضد مسابقة ملكة جمال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1968، برزت الصورة الرمزية للمرأة الثائرة من خلال الحملات المختلفة. وبدأت النساء الأمريكيات المناصرات للحركة النسوية في استخدام الفن كوسيلة للتعبير عن آرائهنّ النسائية (Demetrakas, Remington, and Swannack 2018). ولاقى الفيلم الوثائقي "النسويات: بماذا فُكرنّ؟ / What were they thinking؟ باللغة الإنجليزية رواجاً هائلاً لدى عرضه عام 2018، وهو عمل مشترك للباحثين "ديمتراكس وريمونغتون وسافانك"، (Demetrakas, Remington, and Swannack) وتضمّن مقابلات مع فنانات نسويات ثائرات. وأهمية هذا الفيلم الوثائقي أنه يصور الحركة النسوية في سبعينات القرن الماضي في تحالفاتها.

تتجسد الأنشطة النسوية المعاصرة بوسائل مختلفة، على الرغم من أوجه التشابه الواضحة بينها. على سبيل المثال، يصف الباحث "أومالي" (O'Malley 2019) كيف أن النساء في المناصب السياسية الهامة في الكونغرس الأمريكي يتحالفن في حياتهن العادية في تجمعات أخوية من خلال تأسيس نوادي الكتب لمناقشة المؤلفات الأدبية، أو من خلال الانضمام إلى المسيرات

النسائية، والمشاركة في القمم والمؤتمرات العالمية. في حين يُبرز الباحثان "وايت وهيرنندر" (Hernandez, 2013 and White) جهود المرأة المسلمة في الولايات المتحدة في تشكيل هويتها الإسلامية والنسوية في مجتمع ديمقراطي والتمسك بهذه الهوية رغم العدائية العالمية تجاه المسلمين والتي تنامت بعد أحداث 11 سبتمبر 2011. والدراسة موازية في أهميتها لدراسة الباحثين "راب وتايلر" (Rupp and Taylor, 1999) في مقاربتهم الانتماءات السياسية في مسارات الحركات النسوية. وهذا يعني بأن النسويات هنّ "كالبلور الشفاف" واضحات في الطريقة التي يقدّمن بها أنفسهن (Cooley, 1902)، ويذهب البعض إلى حد القول بأن مواضيع التغير المناخي مواضيع نسوية بامتياز (Allison, 2017).

وأما النسوية البيئية، كما تصفها الباحثة "أليس" (Allison 2017)، فهي تدل على تجاوز مفهوم الحركة النسوية إلى مدلول أعمّ وأوسع، وهو تجاوز لمفهوم "النسوية التقاطعية"، والذي ترافق مع بروز الخطاب النسوي بعد الحقبة الاستعمارية حيال الكوارث الأيكولوجية العالمية، في وقت كانت فيه القضايا البيئية مرتبطة بالذكورية. والغرض من الحركة النسوية البيئية إبراز الهيمنة الذكورية، وتحديد ذكورية الرّجل الأبيض في المواضيع البيئية. ومن هذا المنظور يوفّر هذا البحث نظرة جديدة وحديثة للحركة النسوية.

وفي العودة إلى قيام الحركة النسوية المصرية خلال ثورة 1919 وما بعدها، تشير دراسة للباحث "زكريا" (Zakarriya, 2019) إلى أن أنظمة الدولة السياسية تعزز عاقبة شعور "النقص" لدى النساء كوسيلة للإهانة والإسكات والقمع والمعارضة. ويقدم البحث قراءة لأهم ملامح الحركة النسوية من حيث مطالبها وإنجازاتها والتحديات التي واجهتها في العصر الحديث، كما يتحدث عن الحركات النسوية مطلع القرن العشرين. ويقدم المقال قراءة للحركة النسوية المصرية من خلال مناقشة أولى الحركات النسوية في القرن العشرين ومطلع القرن الحالي، وأيضاً مفهوم العار والعنف الجنسي في مصر آنذاك. كذلك يطرح البحث قراءة لأهم ملامح الحركة من حيث مطالبها وإنجازاتها والتحديات التي واجهتها من مفهوم العيب والعنف الجنسي في مصر.



وفي سياق متصل، يعرف الباحث “داستاغير” (Dastagir, 2017) النسوية التقاطعية “على أنها الطريقة التي تتجاوز معها النساء صبغة الهوية وجميع تقاطعات أشكال القهر والتمييز”. كما يشير الباحث إلى تضامن النساء الملونات مع النساء البيض في تحالفات منظمّة. والموضوع مهمّ، حيث أنه يسمح بالوقوف عند مسائل أكثر تعقيداً تناولها البحث مُستنداً بالأمثلة، تزامناً مع باكورة الأيديولوجيات التي شكّلت فيما بعد الفهم النسوي المعاصر في مصطلح “التقاطعية” في عام 1989، مع المناضلة الأمريكية الرائدة في هذا المجال “كيمبرلي كرينشو” في وصف وتحليل تجارب الاضطهاد والتمييز الفريدة والمتنوعة التي تتعرض لها النساء السود في أمريكا (Crenshaw, 1991).

وفي إطار الحراك النسوي، تكتسي هذه المقالات أهمية في تعريفنا على التوجهات النسوية العالمية والمناخات الإجتماعية-السياسية التي عرفتتها. وقد أتاحت لي هذه القراءات فهماً متكاملًا وقاعدة معرفية واسعة للطرق المختلفة التي تعبّر بها النساء عن مخاوفهن، وعن القيود التي يواجهنها وكيفية تعاطي مجتمعاتهن مع طروحاتهن، وبشكل خاص فهم طبيعة انتشار الأفكار النسوية في المجتمع الإماراتي وأنشطتها، وتحديدًا في المجتمع الجامعي بين بنات جيلي، بما يفتح لي باب التعمق العلمي في الحركة النسوية الإماراتية في المستقبل.

منهجية البحث

يعتمد سير البحث النهج الكمي جمع المعلومات الوافية للتعرف على الاتجاهات السلوكية للحركة النسوية ونماذجها، وتحديدًا الإضاءة على الإماراتيات الجامعيات والاطلاع على موقفهن من الحركة النسوية. وكانت الإنطلاقة مع استطلاع إلكتروني قمّت بنشره في منصات التواصل الاجتماعي المشتركة (تويتر، واتس اب) وفي صيغة “نماذج جوجل” / GoogleForms بهدف الوقوف على اتجاهات الحركة النسوية في المجتمع الإماراتي. وتمكّنت بالفعل من جمع (214) إجابة ساعدتني في مسار البحث.

مخرجات البحث والتحليل البياني

يستهدف البحث فئة الشابات الإماراتيات بين سن 18 و25 عاماً، وتلقّيُ أيضاً إجابات من الشريحة الذكورية بسبب طرح الاستبيان على منصات التواصل الاجتماعي، فكانت مشاركة مفيدة لتكوين رؤية أوضح عن الحركة النسوية في دولة الإمارات.

وأنت مخرجات البحث كالتالي: فمن أصل (214) إجابة بنسبة (88,3%)، كانت مشاركة الإناث في الشريحة العمرية 18-25 سنة بنسبة (79,4%)، وبنسبة (13,6%) للشريحة المشاركة دون سن 18، مع تسجيل نسبة (7%) للشريحة فوق سن 25. وبعد تجميع النسب على الأساس الديمغرافي، إنتقلت إلى محور رصد آراء المشاركين في الاستبيان من خلال خيارات الإجابة التي أوردتها البحث على الشكل التالي:

أ- “أعرف ما هي الحركة النسوية” (خيارات الإجابة: أعرف جيداً، أعرف، لا ينطبق، لا أعرف، ولا أعرف أبداً).

ب- “كإمرأة، أحارب من أجل حقوقي” (أوافق بشدة، أوافق، لا أوافق، لا أوافق بشدة، لا ينطبق)، بالإضافة إلى خانة فارغة لكتابة الآراء الشخصية).

ج- “كإمرأة، أعبر عن رأيي” (أوافق بشدة، أوافق، لا أوافق، لا أوافق بشدة، لا ينطبق)، بالإضافة إلى خانة فارغة لكتابة الآراء الشخصية).

من المهم الإشارة إلى أن جميع الأسئلة التي يغطيها الاستبيان أتت أسئلة عامّة باستثناء السؤالين **ب** و **ت**، واللذين تم تخصيصهما للإناث دون الذكور، وبالتالي تم تحديد (211) إجابة في السؤال **ب**، مقابل (210) في السؤال **ت**. واللافت أن نسبة الذكور والإناث الذين كانوا على إلمام أو إطلاع جيد بالحركة النسوية كانت (94,4%)، مقابل نسبة (86,8%) للنساء المناضلات

لحقوقهن. وتم رصد أربع إجابات للسؤال **ب**، بالإضافة إلى إجابات شخصية، وقد لفتتني إجابتان: **الأولى**، “أحاول أن أدافع عن كياني ولا أستطيع القول بأنني كنت مدافعة عن حقوق المرأة في العلن” و **الثانية**: “يتوقف الأمر على الحق نفسه الذي يجب أن نناضل لأجله، ولكنني سوف أدافع عن حقوق يقبلها ديني وليس عن حقوق قائمة على التقاليد أو الثقافة العامة”. ومثل هذه الإجابات تعكس في الحقيقة الوعي النسوي لحقوق خُرمَ منها بسبب العادات والتقاليد، وهما إجابتان تشكلان نسيج النسوية بامتياز.

وبلغة الإحصاءات، توزّعت النسب بين (86,8%) وافقن الرأي و (6,7%) خالفنه، مع تسجيل نسبة (4,7%) اخترن الحيادية في الإجابة. وأما ردود السؤال **ت**، فانقسمت بين (87,6%) مؤيدة مقابل (6,2%) رافضة. وأتوقف عند إجابة ذكورية ذكر صاحبها: “كرجل، أؤمن بأن على المرأة التعبير عن أفكارها، بخلاف إن كان الرأي سديداً أو خاطئاً”. وفي هذا التعبير إشارة واضحة إلى موقف الرجل الإماراتي، وإلى تأييده ضمناً الحركة النسوية في مجتمعه.

وأما المحور الثالث فتضمّن أسئلة تقيّم مواقف المشاركين تجاه النساء، وبشكل خاص موقف المرأة من المرأة. وأنت مجموعة الأسئلة كالتالي:

أ- “لا تحتاج المرأة للعمل” (خيارات الأجوبة: أوافق بشدة، أوافق، لا أوافق، لا أوافق بشدة، لا ينطبق).

ب- “المرأة سائقة غير ماهرة” (خيارات الأجوبة: أوافق بشدة، أوافق، لا أوافق، لا أوافق بشدة، لا ينطبق).

ج- “الرجل أقوى من المرأة بكل الأشكال” (خيارات الأجوبة: أوافق بشدة، أوافق، لا أوافق، لا أوافق بشدة، لا ينطبق).

د- “يكفي المرأة حصولها على شهادة البكالوريوس” (خيارات الأجوبة: أوافق بشدة، أوافق، لا أوافق، لا أوافق بشدة، لا ينطبق).

هـ- “واجب المرأة البقاء في المنزل والاهتمام بالأطفال” (خيارات الأجوبة: أوافق بشدة، أوافق، لا أوافق، لا أوافق بشدة، لا ينطبق).

وفي لغة الأرقام الإحصائية، كانت نسبة الإجابات الراضية للسؤال **أ** (79 %)، بما يشير إلى زخم نسوي قوي، بينما كانت نسبة الإجابات المحايدة (14.5%)، وفي ذلك دلالة على زخم نسوي معتدل، في الموازنة بين خيار العمل أو عدمه، مع تسجيل نسبة ضئيلة مؤيدة لحق خيار المرأة بلغت (6,5%).

واتخذ موضوع قيادة المرأة السيارة في السؤال **ب** وقعاً خاصاً، مع تسجيل عدد (199) من أصل (214) مشارك تراوحت أجوبتهم بين الرفض والحياد، وفي ذلك كسر للصورة النمطية عن المرأة، أو على الأقل إستبعاد تأثير عامل الجندر في مهارات السياقة. وأما السؤال **ت**، فشمل نسبة (93,5%) من الإجابات الراضية أو المحايدة حول فكرة تجاوز الرجال النساء قوة، مع تأييد نسبة (6,5%) فقط. وبلغت النسبة حول اكتفاء المرأة بشهادة البكالوريوس (73,3%) في السؤال **ث**، بينما سُجّلت نسبة (17,8%) في حيادية الرأي، واكتفاء نسبة (8,9%) بالموافقة. وأخيراً لم تكن نسبة الرفض أقل حيال موضوع بقاء المرأة في بيتها حيث جاءت النسب كالتالي: (79,5%) عدم موافقة، و (13,1%) حيادية بين القبول والرفض، ونسبة (7,5%) مؤيدة.

المناقشة البحثية

يتّضح من مجموعة الردود الفردية التي شملها الاستبيان توجّهاً نسبياً قوياً على الرغم من التحفظ الملموس بعدم الإشهار بصبغة النسوية بين المشاركات. وقد يُعزى الأمر إلى ما هو أبعد من أنثوية أو نسوية في الصميم إلى اعتبارات تاريخية أيضاً. وفي هذا الإطار، نشير إلى الدراسة البحثية

المشتركة للباحثين "ديمتراكس وريمينغتون وسفاناك" "Demetrakas, Remington, and Swannack" بعنوان: "النسويات: بماذا فُكرن؟" / Feminists, What were they thinking؟ والتي اعتمدت إجراء لقاءات حوارية مع ناشطات نسويات أمريكيات، منهنّ، "جودي شيكاغو"، فنانة أمريكية تتحدث عن خوفها من مناداتها بمصطلح "سافراجيت" - بلفظها الإنجليزي (suffragette) ويعني "المُنَادِيَّة بحق المرأة في الاقتراع"، وتذكر "جودي" أنها "لو تعالَى صوتها بالمساواة، لكانت نُعِتت جزافاً بهذه الصفة. وكانت صورة المَناديات عاكسة آنذاك لصورة النساء المتقدّمات في السنّ، في اعتبارهنّ مشاغبات نسويات ليس إلّا. ومثل هذا القول يثبت الصبغة السلبية التي تلوّنت بها كل من حملت راية النسوية منذ بدايات القرن العشرين.

وأشير في هذا السياق إلى رغبة إحدى المشاركات في بمناقشتي شخصياً بعد الانتهاء من ملئه، حيث أُسْرَتْ لي بأنها لا تشعر بأنها تحب أن تُنادى بالنسوية، ولكنها تحبّ القول بأنها تحارب من أجل حقوقها بشكل عام دون الارتكاز إلى قاعدة تنطلق منها في الدفاع عن الحقوق النسوية، ودعم المرأة نظيرتها. وهي تعتبر بأن

وسم "النسوية" وسم ثقيل بعض الشيء، كما جاء على لسانها. وتكمل تحليلاً أنه "لو أرادت المرأة أن تنال حقوقها، فلا بدّ من أن تناضل من أجل نيلها." وتشرح سبب رفضها لاستخدام مصطلح "النسوية" بقولها: "لو قلت أنني لا أؤمن بالنسوية، فقد ألقى هجوماً من أخريات دون محاولة سماع وجهة نظري، أو محاولة الخروج من المربع الضيق في التفكير... وتردّفت: "إننا نعيش في عالم ملؤه المتغيرات، فإن أردنا تحقيق أمر، علينا أن نناضل لنناله. وفي مجتمعنا الإماراتي عوائل ما تزال محافظة بشدة، في وقت توفّر فيه قيادتنا الرشيدة كل الدّعم لتقدّم المرأة وترسيخ مكانتها عالياً. برأيي - والكلام للمشاركة - علينا ألاّ نحَدّد الأمور في آفاق ضيّقة أو نعطيها صبغة معيّنة".

وتحاول المشاركة الاستفاضة في تحليلها وتعليقها في شرح النسوية، فتتوقّف عند صورة نسوية قوية في بداية انطلاق هذا المفهوم تمثّلت في امتناع النساء عن حلاقة السّاقين. وتتساءل إن كانت النسوية تتجلى في هذه الصورة؟ وتكمل مسترسلة عن مفهوم النسوية في المجتمع الإماراتي، وتحَدّدها بأنها نسوية محورها حصول المرأة على حقوقها الأساسية، كالسياقة



والتعليم، حيث أن التعليم لم يكن ميسراً لجميع الإناث في الماضي. وكان قدر المرأة الزواج، في أن تكون ربّة منزل ترعى عائلتها. وتتابع كلامها: "عندما بدأت النسوية بالبروز بقوة على مواقع التواصل الاجتماعي (كم منصة تويتر)، رفضت بشدة طريقة تداولها. لقد شوّه البعض مفهوم النسوية، فهي في الأصل مناداة بحرية المرأة، فإذا بها تتحوّل إلى مناداة بتساوي الحقوق مع الرجل، أو التشبه بالرجال، والموضوع يختلف هنا."

وأمام اختلاف الآراء، كان دوري كباحثة أن أرى الأمور من منظور متجذّر، حيث أن رأي المشاركة ينطلق من بيئتها المنفتحة، والتي لم تتطلب منها النضال من أجل نيل حقوقها الأساسية. فهي نشأت في بيت كان فيه والدها الحافز الأول لها لخوض ميدان العمل، وتعلّم السياقة والاعتماد على النفس. وبالتالي كان والدها المشجّع لها في حياتها. وهذا يعني أن الرجل بصورته الذكورية يمكن أن يلعب دوراً حافزاً في دعم المرأة، وهي ميزة لم تحظ بها كل الإماراتيات في الماضي. بالإضافة إلى ذلك، نستشف من الإجابات الفردية التي قدّمها المشاركون دعماً ذكورياً وأثوياً للحركة النسوية في دولة الإمارات. والأمر اللافت هو التردد على ما يبدو في "المطالبة بالحقوق النسوية" لاعتبارات دينية، مع تسجيل بعض التحفظات حيال هذا الموضوع، بما من نطاق هذا المفهوم.

وفي إجابات السؤال ت إشارة مباشرة إلى توجه نسوي قوي، أو على الأقل غير مناهض. ونلاحظ رفض معظم المشاركين عبارة "لا تحتاج المرأة إلى العمل" أو اختيارهم الحيادية كإجابة، مما يشير إلى أن المشاركين يجمعون على ضرورة أن يكون للمرأة رأي وصوت، وبالتالي حقها في الاختيار والاستقلالية بقراراتها. وعلى غرار هذا الرأي، يمكن تفسير إجابات المشاركين بالنسبة لموضوع سيطرة النساء على أنها وعي الناس بأن عنصر الجندر لا يحدّد كفاءة الفرد في أي مهارة يتم تعلّمها، بما في ذلك السياقة. أما بالنسبة للسؤال المتعلق بالقوة، فأنت معظم الإجابات نفيّاً دون اعتبار لعنصر الجندر. وبالنسبة للسؤال المتعلق بمتابعة الدراسات العليا، فقد اختارت غالبية المشاركين "عدم الموافقة" أو أتى جوابهم حيادياً، ممّا يشير إلى حرية الاختيار، ويعكس الوعي العام بأهمية التعليم الجامعي للمرأة الإماراتية.

ومن ناحية أخرى، رفضت نسبة (80 %) من المشاركين أن تنحصر وظيفة المرأة في البقاء في المنزل لرعاية الأطفال، مما يشير إلى رؤية جديدة للمرأة، في أن يكون لها وجود فاعل في الميدان العام.

وزبدة الكلام أن جميع المعطيات الإحصائية تشير إلى اتجاه صاعد للموقف النسوي. وفي وقت قد لا تحبذ فيه الشابات وصفهن بالنسويات، إلا أن ذلك لا يمنعهن من إبداء تصرّفات أو مواقف تعكس توجهاً نسوياً في صميمها. وأترك الاستبيان برأي أكيد بأن الشباب الإماراتي وخاصة الشابات الإماراتيات يؤيدون الاتجاه النسوي، ويعكسونه في مواقف اجتماعية متنوعة، على المستويين العام والخاص.

الخاتمة

لايسعنا في نهاية البحث إلا أن نوّكد على نبض الحركة النسوية الإيجابية في دولة الإمارات، في تقدّم مطّرد للمرأة الإماراتية على مساحة الوطن، وفي دعم لا تبخل به عليها القيادة الوطنية، حيث تأخذ بيدها لتكبر وترتقي. وهو تقدّم قد يشهد وتيرة متباطئة في بعض أوساط المجتمع والتي تفضّل عدم الخروج من أطر العادات والتقاليد، ولكنني أستشف من مخرجات البحث صعوداً مهماً في مؤشر النسوية في دولة الإمارات - مؤشر يحمل معه الكثير من التفاؤل وبيشّر بمستقبل واعد للصوت النسوي. وكنت أفضل لو أتيح لي الوقت الأكبر للأعطي نماذج نسوية من كل إمارة، لتوسّع معها في معطيات البحث.

وإني أتمنّى صدقاً أن يكون البحث بداية لمسيرة بحثية شاملة تسبر أعماق الحركة النسوية بأقلام وطنية، تذهب إلى أبعد في تمكين المرأة، في شغلها المناصب البارزة على مستوى القطاع العام، أو عدم الركون إلى مصادر غير إماراتية تكتب عنها. أردت أن أقدم بحثاً بقلم شابة جامعية عبّر من خلاله عن روح النسوية في بنات جيلي.. وأخيراً، تبقى للنسوية أطر كثيرة نبحث فيها، وأتمنى أن تكون النسوية فكراً ونهج حياة يقتدي به الرجل في مناصرة المرأة والوقوف إلى جانبها.



المراجع البحثية

Allison, E. (2017). *Journal of Feminist Studies in Religion* 33.2 (p. 158-162).

Bingham, A. (2004) 'An Era of Domesticity'? Histories of Women and Gender in Interwar Britain, *Cultural and Social History*, 1:2, 225-233, DOI: 10.1191/1478003804cs0014ra

Clemens, W.C., Jr. (2019). Three Facets of Woman Power in China, 1644 to 2019. *Asian Perspective* 43(2), 417-427. doi:10.1353/apr.2019.0016.

Cooley, C. H. (1902). Looking-glass self. The production of reality: Essays and readings on social interaction, 6.

Crenshaw, K.(1991). Mapping the Margins: Intersectionality, Identity Politics, and Violence against Women of Color. *Stanford Law Review*.

Dastagir, A. E. (2017). What intersectional feminism means. USA Today (Online). Available at: <https://zulib.idm.oclc.org/docview/1859960419?accountid=15192>

Demetrakas, J., Remington, L., Swannack, C. (2018). Feminists: What were they thinking? Documentary movie. United States: Crazy Wisdom Productions.

Johnson-Odim, C. (2009). 'For their freedoms': The anti-imperialist and international feminist activity of Funmilayo Ransome-Kuti of Nigeria. *Women's Studies International Forum*. 32. (p. 51-59).

O'Malley, K. (2019). International Women's day 2019: Your guide to the best feminist events celebrating the sisterhood across the UK. London: Independent Digital News & Media. Retrieved from <https://zulib.idm.oclc.org/docview/2186971346?accountid=15192>

Ramdani, N. (2013). Women in the 1919 Egyptian Revolution: From Feminist Awakening to Nationalist Political Activism. *Journal of International Women's Studies*, 14(2), 39-52. Available at: <https://vc.bridgew.edu/jiws/vol14/iss2/5>

Rupp, L., & Taylor, V. (1999). Forging Feminist Identity in an International Movement: A Collective Identity Approach to Twentieth-Century Feminism. *Signs*, 24(2), 363-386. Retrieved from <http://www.jstor.org/stable/3175646>

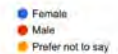
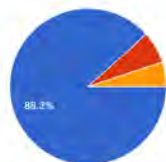
Wark, J. (2006). *Radical Gestures: Feminism and Performance Art in North America*. London: McGill-Queen's University Press.

White, T. R. & Hernandez, J. M. (2013). Muslim Women and Girls: Searching for Democracy and Self-Expression. *Journal of International Women's Studies*, 14(3), 64-82. Available at: <https://vc.bridgew.edu/jiws/vol14/iss3/5>

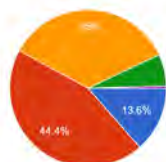
Zakariya, Jihan (2019). Public Feminism, Female Shame, and Sexual Violence in Modern Egypt. *Journal of International Women's Studies*, 20(7), 113-128. Retrieved from: <https://vc.bridgew.edu/jiws/vol20/iss7/8>

الملحق

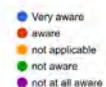
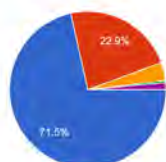
Gender
214 responses



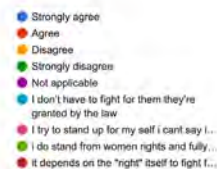
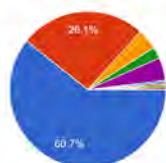
Please choose your age group.
214 responses



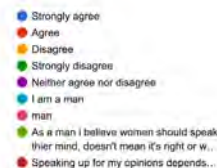
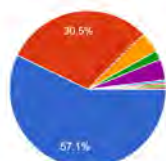
I am aware of the idea of feminism.
214 responses



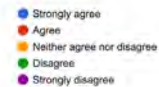
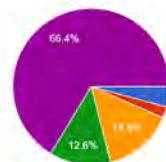
As a woman, I fight for my rights.
211 responses



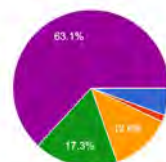
As a woman, I speak up for my opinions.
210 responses



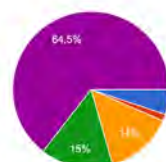
Women do not need to work.
214 responses



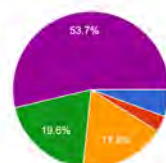
Women are bad drivers.
214 responses



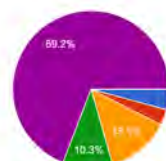
Men are stronger than women in all ways.
214 responses



It is more than enough for women to get a bachelor's degree.
214 responses



A woman's job is to stay at home and take care of children.
214 responses





السبيل في المجتمع اليوميات

بين مطرقة الصحة... وسندان الوجبات السريعة

الطالبة / وضحة الأحبابي



مقدمة

بين أنماط حياة معاصرة عجولة وفوضى العادات الغذائية، تبرز البدانة أو السمنة المفرطة بمخزون دهونها المتراكم ظاهرة صحية تهدد الصغير قبل الكبير - همّ زائد يثقل الأبدان. وعلى مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة، يكشف تقرير "منظمة الصحة العالمية" الصادر في عام 2010 عن ارتفاع مؤشر البدانة بين المراهقين، وهو مؤشر لم تغفل الأجنحة الوطنية عن إدراجه ضمن قائمة مستهدفاتها الهامة، ويتجلى ذلك على مستوى صياغة السياسات الصحية في القطاع الحكومي، لما تنطوي عليه البدانة من إحراجات

اجتماعية ونفسانية تترك بصمات ثقيلة في نفوس حاملها (Sulaiman, et al 2017). وتتفق الدراسات على أن البدانة خطر كامن يطارد أجسام المراهقين في مجتمعنا، خاصة في الفئة العمرية (13-16). وفي هذا الاتجاه، واستشعاراً بمخاطر السمنة باعتبارها حالة مرضية بامتياز، يركّز هذا البحث على دراسة هذه الفئة العمرية في محاولة لتحديد مدى انتشار البدانة بين طلبة المدارس في الدولة، كما يسلط الضوء على محورين إثنيين: مسببات البدانة والجهود الحثيثة والفاعلة على مستوى مؤسسات القطاع الصحي من أجل معالجة هذه الظاهرة المتفشية وخفض مؤشراتها.

المراجعة الأدبية

إنطلاقاً من الأهمية الاجتماعية التي ترتديها ظاهرة البدانة في مجتمعنا، كان اختياري لموضوع البحث، في السعي العلمي لتناوله بكل تجرّد ومصداقية. ولهذه الغاية كان لا بدّ من الاطلاع على الكثير من المقالات الطبية المتخصصة، والاستدلال بالإحصائيات المقارنة بهدف تغطية كافة جوانب هذه الظاهرة والإلمام بمخاطرها الصحية.

وفي استعراض لبعض المقالات العلمية، استوقفني مقال أول تطرّق إلى كيفية التصدي لمرض العصر،

والذي يأخذ اليوم حيزاً هاماً في قائمة الأولويات والهواجس الصحية الوطنية. ووفقاً لتقرير "منظمة الصحة العالمية"، حلّت دولة الإمارات العربية المتحدة عام 2014 في قائمة الدول التي يعاني سكانها من أمراض السمنة، وذلك على مستوى مؤشر البدانة وتصنيف دول الخليج (2014)، بارتفاع ملحوظ نسبته (37%)، مقارنة بالأعوام السابقة، وبنسبة (45%) حصّة الإناث منها، لتسجّل دولة الإمارات بذلك ثالث أعلى معدّل في مستويات البدانة في منطقة الشرق الأوسط ودول الخليج (Koehring, 2016, p.6). والمقال مهم بالإحصائيات التي يوردها، وأيضاً في تناوله موضوع البدانة من منظور تاريخي في الدولة على مدى العقود الخمس الماضية، وأيضاً في القفزة الزمنية المتسارعة التي شهدتها الدولة في انتقالها من نمط الحياة الزراعية البسيطة إلى نمط الحياة الحضرية والطفرة الاقتصادية، وهي قفزة طبعت بشكل كبير الأنماط الغذائية وأثّرت في تعاطي المجتمع مع نبض الحياة الحديثة، فكانت البدانة "الضريبة الصحية" لمجتمع الرفاه، خاصة مع انتشار وسائل الراحة المتمثلة بانخفاض رسوم العمالة المنزلية المساعدة، والاعتماد المتزايد على وسائل النقل المريحة، وأيضاً الإقبال المفرط على تناول الوجبات السريعة والتي تحتوي على مقادير عالية من السكر والدهون (Koehring, 2016, p.6).

وأما المقال الثاني الذي طالعته، فتمحور حول الجهود المبذولة في التعامل مع ظاهرة انتشار البدانة في دولة الإمارات، في المقارنة بين حياة الأمس ببساطة عيشها وبين مستوى الرفاه العصري الذي ينعم به أهل الإمارات اليوم. ويبحر المقال في ذاكرة الماضي، فيخبرنا بأن أهل الإمارات كانوا أهل بحر وصيد، وأيضاً أهل بدو ورعي؛ غير أن الطفرة الاقتصادية واكتشاف الذهب الأسود في منتصف القرن الماضي، والمستجدات الاقتصادية التي شهدتها هذه الفترة، وصعود الإمارات إلى قائمة الدول الاقتصادية القوية العالمية، أفقدنا في الواقع بعضاً من حلاوة الأيام الخوالي، وانتقلنا إلى حياة حلوها ضار، عنوانها الرفاهية؛ بيوت مكيفة ومركبات كثيرة، وبنى تحتية حضرية، غيّرت للأسف في أنماط حياتنا الغذائية. فمن صيد البحر اليومي والأطباق الصحية ببساطة وغنى مكوّناتها إلى الوجبات السريعة



في مجارة نمط عيشنا اللاهث. والواقع أن الجهات الحكومية والهيئات التطوعية الوطنية، وإدراكاً منها بأهمية إرساء نظام صحي متكامل بادرت إلى وضع برامج خاصة وتنظيم ورش توعوية تهدف إلى محاربة البدانة التي باتت ظاهرة منتشرة خاصة بين الأطفال والمراهقين. وتداركاً لخطر السمنة وتداعياتها الصحية،

كانت لمؤسسات التعليم العالي مبادرات حميدة في هذا الاتجاه، منها الجهود المشتركة بين (جامعة زايد) و (كلية دبي للطالبات) في تنظيم حملات التوعية المشتركة بمخاطر البدانة والتعريف بأنماط الحياة السريعة والحميات الغذائية الصحية. وبالفعل، أثمرت هذه الجهود في تراجع بيع الوجبات السريعة المشبعة

بالدهون والمشروبات الغازية بين طلبة المدارس والجامعات. وعلى المستوى الرسمي، تعمل الحكومة الإماراتية بشكل حثيث على إطلاق حملات التوعية المجتمعية في جميع إمارات الدولة، كما تعمل البلديات على نشر دورات التوعية بالسمنة المفرطة وأضرارها، وإطلاق الحملات في سبيل تشجيع الطلبة على اتباع

أنماط صحية غذائية متوازنة (Rajan, 2018, p.110). وأما اختياري لموضوع البدانة كمحور بحثي في منطقتنا العربية، وتحديدًا في منطقة الخليج، فينبع من حرصي على تعزيز الوعي بين المجتمع الطلابي حول موضوع السمنة وإبراز عواقبها الوخيمة على الصحة البدنية. ولا يُخفى القول بأن البدانة تعرّض صاحبها لاحتمال إصابته بالأمراض القلبية، حيث أن الإكثار من تناول الوجبات السريعة المشبعة بالدهون وعدم الالتزام بممارسة الرياضة المنتظمة يعتبران من العوامل المسببة للوقوع في مصيدة البدانة، يليها هذا "التحالف الخطير" بين البدانة وأمراض السكري، مروراً بالأم المفاصل والركب، عدا الآلام النفسية التي توازي الآلام الجسدية في تأثيراتها السلبية. فالبدانة قد تترك وصمة نفسية في نفس حاملها (Ag, 2016). ويبقى السؤال الهام إن كانت السمنة وصلت حد الأزمة في دولة الإمارات؟ الواقع أن نمط الحياة المعاصرة لا ينعكس فقط على مواطني الدولة، بل ويشمل المقيمين على أرضها أيضاً، حيث ينعم الجميع بمستويات جيدة من الرفاه الاجتماعي، وما قد يقود إليه هذا الرفاه من انعكاسات ضارة على الصحة، كالبدانة المفرطة والأمراض غير المعدية المرتبطة بها. وتشير الإحصائيات المستندة إلى قراءة حاسبة مؤشر كتلة الجسم في عام 2013 إلى تسجيل نسبة تقديرية من (43.0%) بين المقيمين تم تصنيف أصحابها في خانة الوزن الزائد نسبياً، مقابل نسبة (32.3%) اعتُبروا من أصحاب البدانة المفرطة، والآلاف في قراءة هذا المؤشر ميل النساء إلى البدانة أكثر من الرجال بين المقيمين العرب، مع الإشارة إلى تسجيل الجالية العربية معدلات بدانة أكبر بنسبة (40,7%) مقابل الجاليات الأخرى المقيمة باحتساب المؤشر نفسه (Sulaiman, 2017, p.4).

أهدف من خلال مخرجات البحث واستعراض الإحصائيات المساندة الإشارة إلى أن مشكلة البدانة وتأثيراتها على الصحة العامة هي قاسم مشترك بين المواطنين والجاليات العربية المقيمة. وفي هذا السياق، تشير "الأجندة الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة للرعاية الصحية" إلى أن معدل انتشار البدانة بين الأطفال يصل إلى (14,4%) في الدولة، ويستهدف مؤشر الأجندة تخفيض المعدل الحالي بنسبة (17%) (رؤية الإمارات 2021، 2012) ورفع مستويات الوعي

مخرجات الاستبيان

يشمل الاستبيان تحليلاً ومناقشة للبيانات المجمعة للطلبة.

1- التأمل الذاتي

كيف ترى نفسك؟

#	الخيارات	الإناث	الذكور
أ	لائق	8	3
ب	وزني زائد	15	19
ج	بدین	6	5
د	شديد البدانة	1	3
	المجموع	30	30

يبدأ الاستبيان بتعريف الطالب لمستوى لياقته. وتعكس الردود في الجدول أعلاه اعتبار (8) إناث أنفسهم لائقات بدنياً مقابل (3) ذكور. كما يبين الجدول أن معظم الطلاب والطالبات يرون أنفسهم في فئة الوزن الزائد (15 إناث / 19 ذكور)، مع تقارب النسبة بين الفئتين بالنسبة للبدانة. ونستخلص بشكل عام ميل أغلبية الطلبة للاعتبار أنفسهم في خانة البدانة والوزن الزائد أكثر منه في خانة اللياقة.



بين الشباب وتعريفهم بأنماط الأكل الصحية وضرورة الالتزام بممارسة النشاطات الرياضية الصحية، وذلك لأن النظام الرياضي السليم يُعدّ الركن الأساس في استراتيجيات محاربة السمنة. وأما الغرض الآخر، فنشر التوعية بين الشباب وتوجيههم للتقيد ببرامج غذائية ورياضية في نمط حياتهم اليومي، ومن شأن ذلك إحداث التغيير الاجتماعي المطلوب بشكل إيجابي، لتكون دولة الإمارات في صدارة الدول في جودة الرعاية الصحية (الأجندة الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة للرعاية الصحية، 2017، ص4).

منهجية البحث

إلى جانب المنهجية الوصفية، إرتأيت دعم البحث باستبيان ميداني من أجل الوقوف على آراء الجمهور، بما يعطي البحث إطاراً مصداقياً من خلال تكوين آراء واضحة للشريحة العمرية المستهدفة. يعتمد البحث أولاً النهج الكمي، حيث اقتضى جمع المعلومات والبيانات من الطلبة، وهم الشريحة المستهدفة، باعتبار أن الاستنتاجات العددية محور هام في النهج الكمي. وكان ارتكازي على عامل الوقت، لذا اعتمدت مسحاً واحداً ضمّنته أسئلة متنوعة طرحتها على طلبة المدرسة التي طالها المسح الاستبياني، وقد استهدفت شريحة عمرية محددة من الجنسين (13 إلى 15) الصف السابع إلى التاسع. وشملت العيّنة البحثية مجموعة عشيرة في كل فصل دراسي، أي مجموع (60) طالب وطالبة (30 ذكور / 30 إناث). واقتضى البحث معادلة هذه الإجابات في نسب مئوية، ومقارنة أجوبة كلا الفئتين. وقد قام الطلبة بملء الاستبيان خلال فصولهم الدراسية. وكان عليّ جمع البيانات ودراستها وتحليلها، كما هو مبين لاحقاً في سياق هذه الدراسة.

كان القصد من الاستبيان جمع المعلومات في فترة زمنية محددة من أجل التوصل إلى تحليل الظروف المحيطة. فكان اعتماد منهجية البحث الكمي وليس النوعي للبيانات. كذلك شمل البحث (60) مشاركاً من الجنسين من مدرسة واحدة (مدرسة الرسالة). وكان من الممكن التوسع في نطاق الدراسة من خلال تحليل البيانات الكمية من مدارس ومناطق مختلفة في الدولة.

2- عوائق إتباع نمط صحي

ما هي الأسباب التي تمنعكم من اتباع النمط الصحي؟

#	الخيارات	الإناث	الذكور
أ	طاقتي ضعيفة	8	10
ب	جدولي مزدحم	2	5
ج	أصدقائي لا يشجعوني	0	0
د	لا أملك المال الكافي	0	0
هـ	غذائي غير صحي	12	12
و	لا أحد من الخيارات السابقة	8	3
ز	أهلي لا يدعموني	0	0
	المجموع	30	30

بالنسبة للأسباب التي تحول دون اتباع الطالب أنماط غذائية صحيحة، فتعكس الردود في الجدول أعلاه تدّرع البعض بنقص الطاقة والحيوية لديهم (8 إناث / 10 ذكور)، بينما ألقى معظمهم اللوم على تناولهم الأطعمة غير الصحية (12 إناث / 12 ذكور). ومن اللافت أن (8 إناث / 3 ذكور) لم يجدوا في مسرد الخيارات السابقة جواباً شافياً. ويمكن القول بأن الانطباع العام من هذا الجدول هو أن أغلبية الطلبة، ذكوراً وإناثاً، احتاروا في تحديد خياراتهم الصحية ونوع الأطعمة الصحية. ويبقى اللافت أن عامل المال ودعم الأهل أو تشجيع الأصدقاء لا يقف عائقاً على الإطلاق أمام إمكانية اختيارهم نوع الأطعمة التي يتناولونها.

3 - الأنماط الصحية المتبعة

#	الخيارات	الإناث	الذكور
أ	لا أفعل أي شيء في الوقت الحالي	14	18
ب	أقوم بحمية غذائية	11	6
ج	أتناول أطعمة صحية	3	2
د	أقوم بتمارين رياضية	2	4
	المجموع	30	30

تمحور السؤال حول ما يفعله الطلبة لتحسين صحتهم، حيث تعكس الأرقام في الجدول ارتفاع نسبة الطلبة من الجنسين الذين لا يبذلون أي نشاط بدني صحي (14 إناث / 18 ذكور). ويتبين من الجدول أن أغلبية الطلبة احتاروا في ردود السؤال الثاني، فاعتمدوا الحمية الغذائية لتخفيض وزنهم (11 إناث / 6 ذكور). كما يبين الجدول اختيارهم في نوع الأطعمة وعدم محاولتهم إيقاف وزنهم الزائد، كما أن قليلين منهم يأكلون لأطعمة الصحية (3 إناث / 2 ذكور)، أو يمارسون الرياضة البدنية (2 إناث / 4 ذكور).

4- كيف تنظرون إلى أفراد عائلتكم زائدي الوزن؟

#	الخيارات	الإناث	الذكور
أ	الأمر يحبطني	13	11
ب	غير مبالي، لا أثار بذلك	3	12
ج	أفراد عائلتي غير زائدي الوزن	14	7
	المجموع	30	30

5- كم مرة تمارسون فيها التمارين الرياضية أو المشي؟



أ	بشكل دائم (كل يوم)	12	11
ب	أحياناً	5	7
ج	نادراً	12	3
د	أبداً	1	9
المجموع		30	30

بالنسبة لعدد المرات التي يمارس فيها الطلبة نشاطاً بدنياً، أتت الردود شبه متساوية بين الذكور والإناث (12 إناث/ 11 ذكور)، في ممارسة التمارين أو المشي بشكل منتظم، بينما أتت النسب أقل للذين واللواتي يمارسون أي شكل من أشكال الرياضة بشكل متقطع (5 إناث/ 7 ذكور) مع غلبة نسبة الذكور على الإناث، بينما رجحت كفة الإناث في قلة الممارسة (12 إناث/ 3 ذكور)، مع وجود (9) ذكور لا يمارسون أي نوع من الرياضة على الإطلاق. ويبقى أن حصة الإناث مهمة في الانتظام في الرياضة بشكل شبه مستمر.

6- الأشخاص من عائلتكم من أصحاب الوزن الزائد



أ	الأم	6	7
ب	الأب	2	1
ج	الأخت	7	5
د	الأخ	1	10
هـ	الصديق/الصديقة	7	5
و	للاشيء من الخيارات أعلاه	7	2
المجموع		30	30

عند السؤال عن وجود أي من أفراد عائلتكم أو من أصدقائكم من أصحاب الوزن الزائد، كانت الردود شبه متقاربة بين الجنسين (6 إناث/ 7 ذكور) كون أمهاتهم يعانين من وزن زائد، بينما كان العدد أقل (2 إناث/ 1 ذكر) بالنسبة للوالد المعاني من فرط السمنة. كما أظهر الإحصائيات وجود أنثى واحدة في العائلة من الوزن الزائد (10/1 ذكور)، مع تسجيل (7) أفراد بين أخت بدينة وأصدقاء بدينين، ولم يتم تسجيل أي عدد بالنسبة لحالات البدانة بين الجدد.

7 - الأكل في المدرسة، عادةً

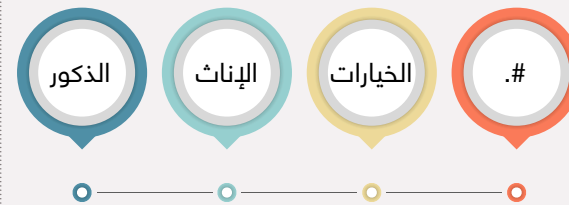


أ	نحضر وجبة الغداء من البيت	14	2
ب	نشتري وجبة من الكافيتريا	10	16
ج	أشتري وجبة طعام سريعة	0	3
د	أكتفي بتناول السناك الخفيف	2	6
هـ	أهمل وجبة الغداء	4	3
المجموع		30	30

في الإحصاء الخاص بالوجبات المدرسية، بينت الدراسة أن الإناث هنّ أكثر إحضاراً لوجباتهن من الذكور (14 إناث/ 2 ذكور)، بينما يميل باقي الطلبة من الجنسين إلى شراء وجبة الطعام من الكافيتريا (10 إناث/ 16 ذكور). كذلك دلّ الإحصائيات أن فئة منهم تهمل تناول أي وجبة طعام (4 إناث / 3 ذكور). وبشكل عام يتبين أن غالبية الطلبة يحضرون وجبتهم معهم أو يشترونها جاهزة من المدرسة.

8 - عدد الوجبات السريعة المتناولة

عدد المرات التي تتناولون فيها الوجبات السريعة



أ	كل يوم أو تقريباً كل يوم	3	5
ب	مرتان في الأسبوع	7	13
ج	مرة في الأسبوع	8	10
د	عدة مرات في الأسبوع	9	2
e	نادراً أو أبداً	3	0

المناقشة

إستناداً إلى الاستبيان أعلاه، يتّضح لنا ميل الطلبة في الفئة العمرية (13-15) في مدارس الدولة إلى الوزن الزائد. كما بيّن الاستبيان وعلى لسان الطلبة وجود أفراد من عائلتهم يعانون من هذه المشكلة. والملفت غياب البدانة قبل جيلين تقريباً في دولة الإمارات. وأمّا الأسباب الرئيسية فتعود إلى تراجع ممارسة الرياضات بأنواعها، سواء المشي أو التمارين الرياضية المنتظمة، وأيضاً غلبة الأطعمة السريعة المشبعة بالدهون في المدارس أو في المنازل في عصر السرعة، مع نقص في التوجيه والتوعية العامة بالأطعمة البيتية الصحية. كذلك سجّل الاستبيان إقبال الذكور بشكل أكبر من الإناث على شراء الوجبات السريعة من مقصف المدرسة وعدم مبالاتهم الكبيرة بمراقبة أوزانهم أو ممارستهم الرياضات. وفي الواقع يتفق هذا الاستبيان مع الدراسة البحثية (Rajan, 2017) والتي توّضح تغيّر العادات الغذائية وعدم الإقبال على الأكلات التراثية بشكل ملحوظ في العالم العربي، بالإضافة إلى عدم



مناقشة المواضيع الغذائية بالشكل الصحيح مع الأبناء، وفي ذلك خطر على لياقتهم وصحتهم البدنية.

وأمام هذا الواقع نتساءل عن دور الدولة والمدارس في العمل المتكاتف لبناء مجتمع معافى؟ في الواقع أمام الانتشار غير المرغوب لظاهرة البدانة، تعمل الحكومة الإماراتية بجهودها وأذرعها الصحية إلى وضع خطط توعوية مكثفة ووقائية من أجل الحد من انتشار هذه الظاهرة تستهدف الفئات العمرية في طور الطفولة والمراهقة، في المدارس كما في الجامعات، بهدف تسليط الضوء على المخاطر الصحية والنفسية التي يزرع تحت ثقلها أبنائنا وبناتنا. وتقضي الحملات المتنوعة التعريف بالأنماط الصحية وبرامج الحمية الغذائية وتوعيدهم على جعلها أسلوب حياة سليمة، وأيضاً تكثيف العمل المشترك في منع بيع الأطعمة السريعة المشبعة بالدهون والمشروبات الغازية الغنية بالسكريات والمرتفعة بسرعتها الحرارية في مقاصف المدارس والجامعات (Rajan, 2018, p.110).

وفي إطار هذا التوجه، تعمل وزارة التربية والتعليم على إطلاق حملات سنوية والقيام بالفحوصات الطبية الضرورية لكشف السمنة وأمراض السكري بين الطلبة. ولهذه الغاية، يتناقش أخصائيو التغذية مع الأهل والأبناء الذين يعانون من السمنة معاً من أجل إلقاء الضوء على المشكلة ووضع نظام غذائي صحي مشترك لهم.



المراجع البحثية

Moonesar, A. M., Hickman, C. J. (2017). How the UAE can reduce the prevalence of obesity among the youth?- a health policy perspective, *Advances in Obesity, Weight Management & Control*, 6(2).

Malhotra, N. K., & Burks, D. F. (2007). *Marketing research – An applied approach*, 3rd European edition.

Rajan, P. B. (2017). The growing problem of obesity in the UAE, *Academicus - International Scientific Journal*, retrieved from www.atmph-specialissues.org › cms › images › August3

Saunders, M., Lewis, P., & Tornhill, A. (2012). *Research methods for business students*. Italy: Rotolito Lombarda.

Schwab, D. P. (2004). *Research methods for organizational studies*, 2nd ed. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates, Inc.

Sulaiman, N., Elbadawi, S., Hussein, A., Abusnana, S., & Madani, A. et al. (2017). Prevalence of overweight and obesity in United Arab Emirates expatriates: The UAE national diabetes and lifestyle study. *Diabetology & Metabolic Syndrome*, 9(8).

UAE national agenda on healthcare: Obesity among the youth. (n.d.). Retrieved from <https://www.mbrsg.ae/home/publications/policy-brief-policy-note/uae-national-agenda-on-healthcare-obesity-among-t.aspx>

Tackling obesity in the Middle East - New report identifies major policy gaps. (2016, November 2). Retrieved from <https://arabiangazette.com/tackling-obesity-middle-east-new-report-policy-gaps/>



الخاتمة

مع زخم الحياة وقلة الوقت تغزو الأطعمة السريعة أفواهنا وبطوننا لتترك بصماتها على صحتنا وبيئتنا المجتمعية. وللأسف، تأتي مخرجات هذا البحث لتؤكد بأن معدلات البدانة في دولة الإمارات العربية المتحدة هي معدلات منذرة تسابق في ارتفاعها المعدلات العالمية، وهي ترتبط بجملة عوامل، على رأسها، يُسر المداخل وعدم الإقبال على الطعام المنزلي الذي لم يعد يُحسب له الحساب الكبير بين أبنائنا مع نبض الحياة المتسارع بل والخاطف، ولا ننسى عوامل الطبيعة الصعبة والتي تجتمع لتتواطأ على صحة أبنائنا ومراهقيننا وتبقيهم سجناء أبدانهم الثقيلة، وما يرافق ذلك من آثار نفسية، وكلها عوامل تؤثر في بناء شخصياتهم وتعمل على تدهور صحتهم، عدا ما يصاحب ذلك من أضرار جسمانية تناولها البحث .

وفي إضاءة تفاؤلية، تخلص الدراسة التي قام بها بعض الباحثين (Sulaiman et al, 2017) إلى أن الحملات الغذائية المتنوعة وبرامج التوعية الموجهة إلى الفئة العمرية في سن الحداثة وغيرها من البرامج والاستراتيجيات تدعو لتعزيز أنماط الحياة الصحية وتمارين اللياقة البدنية والعودة إلى مأكولاتنا التراثية بمكوناتها الطبيعية. وهكذا، فإن الارتقاء بمفهوم الوعي الذاتي بالصحة السليمة وتحفيزه بين أبنائنا وبناتنا يقتضي تبني منظومة حياتية شاملة ومتكاملة، إلى جانب المبادرات الحكومية والبرامج المدرسية التوعوية في هذا الاتجاه، وهي مبادرات من شأنها أن تشكل خارطة طريق للأجيال ترفل صحة وعافية.



ألعاب الفيديو أداة لهو أم إفادة

الطالبة/ صبيحة راشد محمد الكتبي



مقدمة

ألعاب تنقلنا من عالمنا الواقعي إلى عوالم "الفانتازيا" الافتراضية، أدواتها سمعية بصرية، وحكاياتها محبوبة باتقان نعيشها تفاعلاً خيالياً. ألعاب تكبر شعبيتها في مجتمعاتنا، ندخل عوالمها ونحاكي أجهزتها الإلكترونية. ألعاب على قياس الكبار والصغار بكافة شرائحهم العمرية، يتسّمون أمامها - فرادى وجماعات - في متابعة حثيثة وانتباه مشدود. ألعاب تقصّ مضاجعنا يوماً بعد يوم، وتسلب النوم من عيوننا، وتأكّل ساعات يومنا، تستنفد - بحسب الدراسات التي تمّت بين أعوام 2011 و2017 - ما بين (5.1) ساعة و (6.5) ساعات أسبوعياً. وحتى لا نضلّها كثيراً، فقد بيّنت بعض الدراسات الأخرى بأن هذه الألعاب سلاح ذو حدين بإيجابياتها وسلبياتها. ففي حين تعزز هذه الألعاب وظائف معرفية متعددة، مثل الانتباه والذاكرة البصرية والتفكير والإدراك، غير أن الإفراط في الإدمان عليها يحمل العديد من الأضرار، منها تدهور التحصيل العلمي للطلبة، وتأثر مساراتهم الحياتية وعلاقاتهم مع أقرانهم، بالإضافة إلى كلّ ما يترتب عليها من أضرار صحية، سلوكية واجتماعية (Von der heiden. M. J, 2019).

نافذة من نوافذ الحداثة الإلكترونية تتنفس منها الأجيال الطالعة، تؤثر في رفاهها الاجتماعي وصحتها النفسية، تشهد رواجاً خاصة بين أوساط الطلبة وتحديداً بنات جيلي في جامعة زايد

المراجعة الأدبية

يتركز البحث في محورين مترابطين حول التأثير الفكري والاجتماعي والصحي للألعاب الفيديو وبناءً على هذا الطرح، يتشعب البحث ليغطي جوانب متعددة، أهمّها انتشار هذه الألعاب في المجتمعات الطلابية.

يشير الباحث "ديساي" (Desai 2010) في دراسته على أن الإدمان على ألعاب الفيديو ذات الطبيعة العنيفة على الصحة يسبّب أضراراً جسمانية وصحية بين روادها من الجنسين، حيث شملت الدراسة نحو ألف طالب وأتت مخرجاتها لتؤكد على أن الذكور أكثر تأثراً بالأمراض النفسية من شدة هوسهم بهذه الألعاب مقارنة

بالإناث، حيث أظهرت الدراسات ترابطاً بين الإصابة بالاكئاب والقلق وغيرهما من الحالات النفسية وإدمان الألعاب الإلكترونية، وهي حالات تصيب الذكور أكثر من الإناث اللاتي لا يواجهن الكثير من الآثار النفسية الضاغطة نتيجة الإفراط في اللعب. ويؤكد الباحثون أن الأولاد أكثر عرضة لتأثرهم بالجوانب العنيفة التي تتضمنها هذه الألعاب، إلى درجة يصبح معها من الصعب عليهم التواصل في محيطهم الاجتماعي: ألعاب. وبالانتقال من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، تظهر عوارض التدهور الصحي والاجتماعي ألعاب تعزّز نزعة العنف وتكاد تلغي الجانب الاجتماعي في حياة ممارسيها، وتترك بصماتها اضطرابات تستحوذ على نفوس لاعبيها (Desai A.R, 2010).

وفي المقابل، تطالعنا أفكار ترى في هذه الألعاب الجانب الحسن، حيث يشير الباحث "إنغرام" (Ingram 2019) إلى أنّها تحفز التركيز والانتباه، وهي بحسب بعض الدراسات الميدانية تعزز الثقة في نفس لاعبيها، وتنعكس أثراً طيباً على صحته النفسية؛ رياضة فكرية حركية ترفع الوتيرة الإيجابية عند ممارستها وتدفعه لاستنباط استراتيجيات لعب جديدة يكون معها على درجة عالية من التيقظ والسرعة وتزيد من إصراره على تحقيق الفوز، وتشعره بالسعادة والثقة بالنفس عند كسب أي تحدي أو الدخول في أي منافسة، بما يزيد من شعبيته بين أقرانه أو في وسطه الاجتماعي (Ingram. J, 2019)

والخوف كما في بحث "غابباديني" (Gabbiad- ini 2008) يكمن في الإفراط في ممارسة الألعاب الإلكترونية، وتأثير هذه الألعاب السلبي على العقل والجسم بشكل عام، إذ يحذّر الباحث من خطورة وقوع المقبلين عليها في شباكها، فيجدون أنفسهم منعزلين في محيطهم، متوقعين على ذواتهم، منغمسين كلياً في عوالم افتراضية لساعات طويلة ومتصلة، بعيداً عن محيطهم المجتمعي الحقيقي. وتوضح الدراسة بأن الطبيعة العنيفة التي تتّصف بها هذه الألعاب تخلق مشاكل نفسية وتزيد من خطر وقع صاحبها فريسة الاضطراب النفسي والتشوش الذهني، وتظهر هذه الحالة بشكل خاص بين الأشخاص ذوي التركيز القوي. وأثبتت الدراسات أن الإفراط في الإدمان على

ألعاب الفيديو العنيفة قد يزيد من النزعة الهجومية لممارسها. والملفت في الدراسات إنتشار ظاهرة العنف بين شريحة المراهقين الذين يكونون أكثر عرضة في هذه السن للسقوط في دائرة العنف والسلوك العدواني والاستثارة أثناء اللعب، حيث أن الإفراط في الإقدام عليها يزيد من العنف والسلوك الاجتماعي الانعزالي بين المراهقين، بحيث ينغلقون على أنفسهم في محيطهم، بما يوجد عندهم الفراغ النفسي ويضر بصحتهم البدنية (Gabbiadini. A, 2008).

ومن منظور مغاير، تؤكد دراسة الباحث "كوبرت" (Kowert 2014) بأن الألعاب المباشرة عبر الشبكة الإلكترونية (الأونلاين) تعتبر منصة شعبية للتواصل الاجتماعي عبر غرف الدردشة الجماعية ("التشات"

بلغة التداول)، ولهذه الغرف قاعدة جماهيرية نشطة ومتفاعلة، يبحث فيها اللاعب عن أصدقاء جدد يشاركونه اهتماماته في أي مكان من العالم، وهو لا يبرح مكانه. ومع "لمّة التشات" تتفاعل وتتقارب بكسبة زر مع أشخاص تباعدنا بينهم المسافات، نتواصل معهم للترفيه كما لبناء العلاقات الاجتماعية، ولكن عن بعد. ومثل هذا التواصل يسمح بتطوير المهارات الاجتماعية وبناء القدرات الذهنية وتنمية المهارات الفكرية على نطاق أوسع، والخروج من دوائر الانطوائية على الذات (Kowert, 2014).

وفي إطار روافد البحث حول طالبات جامعة زايد، ارتأيت مقارنة دراسة بحثية شملت مجموعة طلبة من جزيرة بورتوريكو حول ألعاب الفيديو الإلكترونية المشتركة





منهجية البحث

يعتمد البحث نهجاً توصيفياً يستند إلى دراسة تأثير ألعاب الفيديو على المجتمع الطلابي في جامعة زايد. والواقع أن أساس البحث اقتضى جمعاً كمياً ونوعياً للمعطيات البيانية بشكل متكامل، وقد توخيت الدقة والتجرد قدر المستطاع. وشمل الاستبيان طالبات متزوجات وغير متزوجات في الجامعة.

وتعزيزها بالنسبة لمستوى التواصل بين الطلبة، وتنقيسها لمشاعر القلق لديهم، حيث تبين أن هذه الألعاب تشد المهارات الذهنية وتحفز لاعبيها على التفكير بالاستراتيجيات المناسبة لإدارة مراحل اللعب بكل ثقة ومن دون تردد مع توضيح الاستراتيجية لسير اللعب. ولا نستغرب في أن اللعب الإلكتروني الجماعي يحفز الصحة الاجتماعية بين الطلبة، بمعنى أن قنوات التواصل عن بعد مع الأصحاب تشجعهم على الانفتاح على محيطهم الاجتماعي (Horowitz. S.K, 2019).

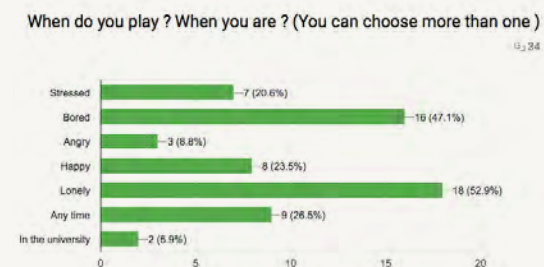
الاستبيان: شمل الاستبيان (46) طالبة الشريحة العمرية (17-25)، إنقسمن بين (33) مولعات بألعاب الفيديو مقابل (13) منهن لا تستهوين هذه الألعاب. وسبق هذا الاستبيان نموذج مصغر شمل (4) طالبات، تساوين في وتيرة الإقبال أو الابتعاد عن هذه الألعاب. ثم كان جمع وتحليل البيانات على قاعدة الكم والنوع. وشمل فئتين مختلفتين في نظرتهم للألعاب الفيديو: فئة مولعة بها وأخرى لا تهمها هذه الألعاب.

لمقابلات: سعيئ من المقابلات اللتين أجريتهما مع زميلتين لي في الجامعة أن استوضح تأثير ألعاب الفيديو عليهما، واخترتهما من فئتين مختلفتين، وكان الحوار مع طالبة عزباء وأخرى متزوجة ولديها أطفال. وكانت المقابلات مسجلتين حتى لا تغيب عني تفاصيلهما.



مخرجات البحث

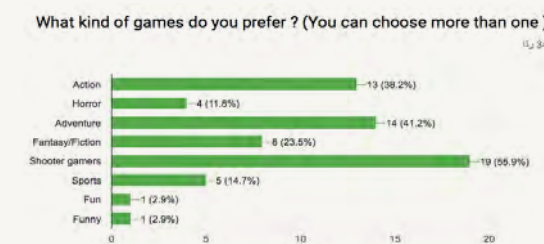
الصورة 1- يوضح الرسم البياني نسبة الطالبات اللواتي يلجأن إلى ألعاب الفيديو و أوقات اللعب المفضلة



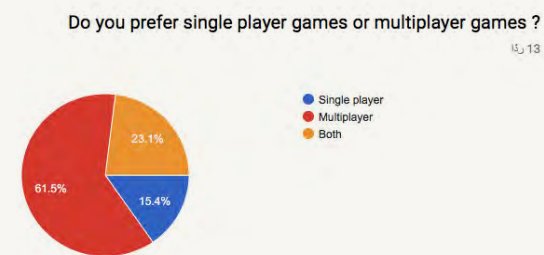
الصورة 2 - يوضح الرسم البياني شعور الطالبات بعد الانتهاء من اللعب



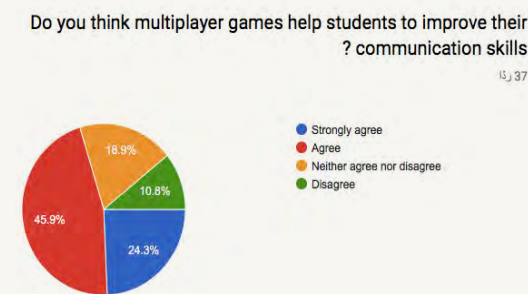
الصورة 3 - يوضح الرسم البياني نوع الألعاب التي تفضّل البنات لعبها



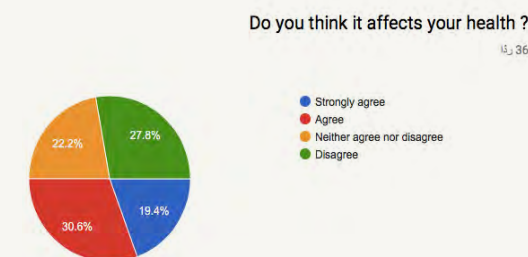
الصورة 4 - يوضح الرسم البياني مفاضلة اللعب بشكل إنفرادي أم جماعي



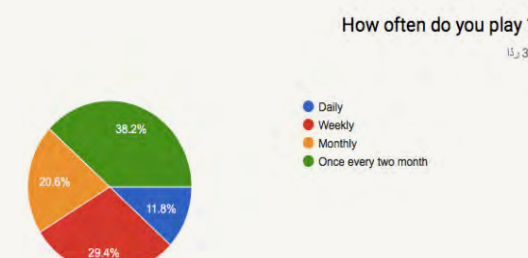
الصورة 5 - يوضح الرسم البياني إن كانت ألعاب الفيديو تعزز مهارات التواصل



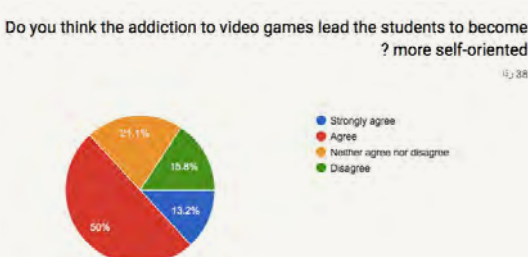
الصورة 6 - يوضح الرسم البياني نسبة تأثير ألعاب الفيديو على الصحة



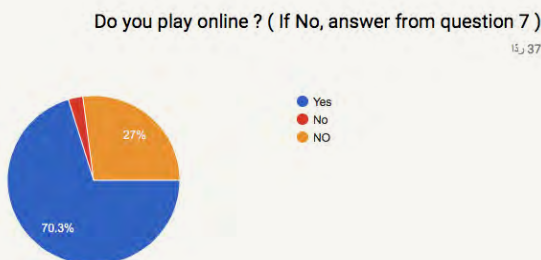
الصورة 7 - يوضح الرسم البياني عدد مرات استخدام ألعاب الفيديو



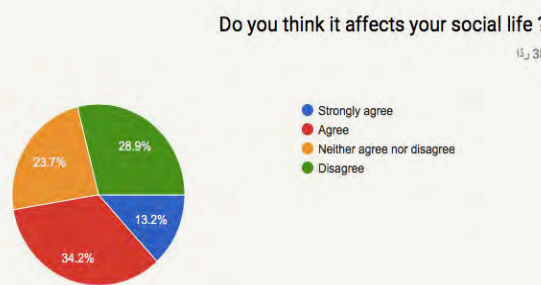
الصورة 8 - يوضح الرسم البياني إن كان الإدمان على ألعاب الفيديو يجعل الطلبة أكثر تركيزاً



الصورة 9 - يوضح الرسم البياني لجوء الطالبات إلى اللعب مع بعضن من خلال الشبكة اللاكترونية (أونلاين)



الصورة 10- يوضح الرسم البياني إن كانت ألعاب الفيديو تؤثر على حياتهن الاجتماعية.



تحليل البيانات

تمحورت ردود الطالبات المشاركات حول أوقات لعبهن وخيارات الألعاب، فكانت كالتالي:

عكست **الصورة 1** البيانات المحصّلة عند سؤال المشاركات عن وقت ومكان لعبهن بألعاب الفيديو، حيث بيّن الرسم البياني إقبال (18) طالبة بنسبة (52.%) على اللعب عندما يكنّ وحيدات، مقابل إقبال (16) منهنّ بنسبة (47.1%) عليها عند شعورهن بالضجر، وإقبال (9) طالبات بنسبة (26.5%) بشكل إنتقائي، واختيار (8) طالبات بنسبة (23.5%) اللعب عندما يساورهنّ شعور بالفرح والسّرور، على عكس (3) طالبات أخريات بنسبة (8.8%) يلعبنها عند شعورهن بالغضب.

الصورة 2 جمعت ردود (24) طالبة، أتت نسبهنّ كالتالي: (64.7%) عبّرّن عن شعور بالحماس بعد اللعب،

و (23.5%) عن شعورهنّ بالسعادة، مقابل (8.8%) رافقهنّ شعور بالضيق والاندراج، بينما كان الغضب الشعور المصاحب للنسبة المتبقية عند الانتهاء من اللعب.

الصورة 3 عكست أنواع الألعاب التي تلجأ إليها الطالبات، فكانت نسبة (55.9%) للألعاب الرماية، ونسبة (41%) للألعاب المغامرات، و (38.2%) للألعاب التشويق، بينما اقتصرت نسبة (14.7%) على ألعاب الرياضة، مقابل نسبة (11.8%) على ألعاب الرعب، مع نسبة خجولة من (2.9%) للألعاب الترفيه.

الصورة 4 عكست إقبال الطالبات على اللعب الجماعي أو المنفرد، حيث طالعتنا نسبة (61.5%) من الطالبات فضّلن اللعب جماعياً، مقابل نسبة (23.1%) جمعن بين اللّعب الجماعي والمنفرد، ونسبة (15.4%) فضّلن الإنفراد بأنفسهن عند اللعب.

وعن علاقة اللعب الجماعي بتعزيز مهارات التواصل في الصورة 5، فقد تراوحت نسبة التأييد للفكرة بين (45.9%) مؤيدة و (24.3%) مؤيدة بشكل قوي، بينما بلغت نسبة المواقف الحيادية (18.9%)، مقابل نسبة غير مؤيدة لم تتجاوز (10.8%).

وكان اللافت تقارب النسب حول مدى تأثير الألعاب على الصحة في الصورة 6 مع تسجيل نسبة (30.6%) تؤيد تأثيرها السلبي، ونسبة (27.8%) لا ترى فيها انعكاسات سيئة، بينما اتخذت نسبة (22.2%) موقف الحياد، وساندت نسبة (19.4%) بشدة التأثير السلبي لهذه الألعاب على الصحة.

وحول عدد المرات التي تقبل بها الطالبات على اللعب، لم يتجاوز في الصورة 7 عدد مرات اللعب المرة واحدة كل شهرين، وتمثّلت بنسبة (38.2%) من المشاركات، ونسبة (29.4%) يلعبن أسبوعياً، مقابل نسبة (20.6%) شهرياً، و (11.8%) يومياً.

ولألعاب الفيديو إيجابيتها في جعل اللاعب ممتعاً بقدرة تركيز عالية مع نفسه بحسب الاستطلاع في الصورة 8 والتي أكّدها نسبة (50%) من المشاركات، بينما اتخذت نسبة (21.1%) موقفاً محايداً، مع التأييد الشديد بنسبة (13.2%) منهن.



وأما عن اللعب عبر الشبكة الالكترونية، فاختلقت النسب بشكل واضح في الصورة 9، مع مفاضلة غالبية المشاركات بنسبة (70.3 %) اللعب بهذه الطريقة، واكتفت نسبة (27 %) منهم بالتعبير عن عدم تفضيلهن هذه الطريقة.

وعن مدى تأثير ألعاب الفيديو على الحياة الاجتماعية، أظهرت الردود في الصورة 10 نسبة (34.2 %) دعمت تأثير ألعاب الفيديو الالكترونية على الحياة الاجتماعية للطالبات، مع تأييد نسبة (34.2 %) منهن هذا التأثير، مقابل رفض نسبة (28.9 %)، مع تسجيل رأي محايد لنسبة (23.7 %)، وتأييد قوي لسلبية هذه الألعاب على حياتهن الاجتماعية.

المناقشة

نستخلص من البيانات المحصّلة المبينة من خلال الاستبيان والمقابلات الشخصية تراوح الإجابات بالنسبة لتداول ألعاب الفيديو بين السلبية والإيجابية، إلا أنها بيّنت لنا بوضوح جوانب التأثير الاجتماعي والفكري لهذه الألعاب على المجتمع الطلابي في جامعة زايد والتي شكّلت المساحة المكانية للدراسة. أمّا ما خص الشّقّ الأول، الاستبيان، فتؤكّد البيانات المجمّعة تأثّر المزاج بعد الانتهاء من اللعب (الصورة 2)، مع اللافت إلى تأثّره إيجاباً بين معظم الطالبات المشاركات، واللاتي أبدن حماساً أكبر وكنّ أكثر سعادة وارتياحاً. ولا يمكن إلا أن نتوقف رغم ذلك عند تعكّر المزاج أو شعور بالانزعاج مع انقضاء وقت اللعب. وقد يكون الأمر مرتبطاً بالطريقة التي لعبن فيها. فلو جرى اللعب بشكل انسيابي ومن دون مشاكل، لارتفعت وتيرة الشعور بالفرح والحماس لديهن بسبب تأدية اللعب على أفضل وجه، بعكس الخسارة التي قد تزيد من الشعور الضيق.

وإذا كانت ألعاب الفيديو تؤثر في مزاجية لاعبيها إجمالاً، إلا أنها قد قد تحسّن من حالته النفسية والعاطفية. وعلى عكس ما يتداول عن سلبياتها، فقد يحدث هذه النوع من اللعب ذبذبات إيجابية تزيد من التجاوب المعرفي الأسرع في الدماغ (Bavelier et al., 2011).

الحقيقية"، فيحمون أنفسهم خلف شاشات، بما قد ينعكس سلباً على نمو شخصياتهم، على عكس شريحة أخرى تجد في هذه الألعاب ملاذاً لتوسيع دوائرهم الاجتماعية.

وأما في الشق الثاني، المقابلة، فلا تنفي الطالبة المشاركة الآثار السلبية للألعاب الفيديو على الصحة، ولكنها تؤكد بأن ولدها أصبح أكثر تواصلًا مع الآخرين بفضل ألعاب الفيديو، حيث زادت ثقته بنفسه، وأصبح يمتلك مهارة أكبر في حل المشاكل التي قد تعترضه في حياته من خلال ألعاب تركيب الصور المقطعة (البازل) وغيرها.

وأما على المستوى الصحي، فألعاب الفيديو سلاح ذو حدين، حيث يتبين لنا أن معظم المولعين بها يفضّلون اللعب في مجموعات منقسمة، وهذا ما يعكس الميل الإنساني بشكل عام إلى التفاعل مع الآخر وبناء منصة اجتماعية قابلة للتوسع، وتعزيز المهارات الاجتماعية، مع نسبة مقابلة (30%) - التحليل البياني - فضّلت الإنزواء والتفرد باللعب دون الجماعة، بما قد يؤثر سلباً على صحتهم الاجتماعية، دون أن يعني ذلك قطعاً أن المتفردين في اللعب هم أشخاص إنطوائيون لا يحبون التخالط في بيئاتهم الاجتماعية وفي "عواالمهم الحقيقية"، بل يمكن القول في الحقيقة بأن الأفراد الإجتماعيين في "العواالم الافتراضية" يلوذون إليها ليفرّوا من أوضاع اجتماعية تزعجهم "في عواالمهم



الخاتمة

مع انتشار ثقافة ألعاب الفيديو ورواجها في المجتمع الطلابي، تأتي هذه الدراسة البحثية بمخرجاتها مفيدة ولافتة لما لهذه الألعاب من انعكاسات اجتماعية وفكرية في المجتمع الطلابي. وإذ تمحور البحث حول مرتكزات إستدلالية تناولت التأثيرات الاجتماعية والنفسية لألعاب الفيديو، والتي أتت منصفة بحق هذه الألعاب، ترى فيها فوائد عديدة تتناقض تماماً مع النظرة السائدة لها، حيث أن التواصل المباشر مع ألعاب الفيديو يزيد من كفاءة الدماغ وينمي المهارات الذهنية والقدرات المعرفية لدى لاعبيها. كما أن فوائد ألعاب الفيديو لا تقتصر على المتعة والترفيه فحسب، فمن خلال ممارسة الألعاب الجماعية يمكن للاعب - ضمن مجموعة أو وحده - إنشاء روابط اجتماعية قوية وتكوين صداقات جديدة. كذلك تزيد هذه الألعاب من قدرة لاعبيها في التركيز مع أنفسهم، كما أنها تحسن من الحالة النفسية للاعب بعد الانتهاء من صولات وجولات اللعب.

ولكن لا يغيب عن بالنا ضرورة التقيد بضوابط يتعين اتباعها حتى لا يقع اللاعب في فخ الإدمان عليها، لذا، يستحسن وضع جدول مواعيد يتقيد بها اللاعبون في أوقات فراغهم دون أن تستحوذ على جزء كبير من أوقاتهم. فالفشل في تحقيق نتيجة رابحة في "العالم الافتراضي" للعب قد يقود إلى اعتلال المزاج أو تولد الصدمات النفسية.

وفي الختام، أتمنى أن تبادر الدراسات البحثية إلى تسليط الضوء بشكل أكبر على التأثيرات النفسية والاجتماعية لألعاب الفيديو لرواجها الكبير في المجتمع، حتى لا تكون هذه الألعاب مجرد إهدار للوقت واضطراب للصحة الجسدية والنفسية، بل محرّكاً للقدرات الذهنية ونجاحاً ينقله الطالب من عالمه الافتراضي إلى عالمه الواقعي.



المراجع البحثية

- Aljohaney, A. (2015, January 1). Effect of Video Game Usage on Academic Performance of Medical Students in King Abdulaziz University. Retrieved from <http://jkaumedsci.org.sa/index.php/jkaumedsci/article/view/431>
- Anderson, C. A., & Bushman, B. J. (2001, September 1). Effects of violent video games on aggressive behavior, aggressive cognition, aggressive affect, physiological arousal, and prosocial behavior: A meta-analytic review of the scientific literature. Retrieved from <https://journals.sagepub.com/doi/10.1111/1467-9280.00366>
- Desai, R. A., Krishnan-Sarin, S., Cavallo, D., & Potenza, M. N. (2010, November 15). Video-gaming among high school students: health correlates, gender differences, and problematic gaming. Retrieved from <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/21078729>
- Gabbiadini, A., & Riva, P. (2017, October 20). The lone gamer: Social exclusion predicts violent video game preferences and fuels aggressive inclinations in adolescent players. Retrieved from <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/29052252>
- Garland, L.E. (2013, n.d.). Mindfulness-Oriented Recovery Enhancement for Addiction, Stress, and Pain. Retrieved from <http://naswpress.org/publications/clinical/mindfulness-oriented-recovery.html>
- Horowitz, K. S. (2019, n.d.). Video Games and English as a Second Language: The Effect of Massive Multiplayer Online Video Games on the Willingness to Communicate and Communicative Anxiety of College Students in Puerto Rico. Retrieved from <https://eric.ed.gov/?id=EJ1220304>
- Ingram, J., & Cangemi, J. (2019, March 1). Video Games: Motivation, effects, and clinical implications on self-esteem. Retrieved from <https://www.ingentaconnect.com/content/prin/csj/2019/00000053/00000001/art00001>
- Rosas, R., Nussbaum, M., Cumsille, P., Marianov, V., et.al. (2002, July 29). Beyond Nintendo: design and assessment of educational video games for first and second grade students. Retrieved from http://www.pstella.com/Reading/2002-01-14_Beyond_Nintendo/beyond_nintendo.pdf
- Steinberg, L., Uckert, K., O'Brien, Albert, D., Chein, J. (2011, March 14). Peers increase adolescent risk taking by enhancing activity in the brain's reward circuitry. Retrieved from <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/21499511>
- Von der Heiden, M. J., Braun, B., et.al.(2019, July 26). The Association Between Video Gaming and Psychological Functioning. Retrieved from <https://www.frontiersin.org/articles/10.3389/fpsyg.2019.01731/full>



التقنيات الحديثة إثراء للفضاء التعليمي

الطالبة/ إيمان الهلي



التمهيد

التعليم القاطرة الأساسية للتنمية الإنسانية وبوابة التواصل المثلى في عصر الطفرة التقنية. ويتفق الباحثون والمختصون في الشأن التربوي على ضرورة توظيف التقنيات الحديثة في سبيل الاستثمار الأمثل للنواتج والمخرجات والمكتسبات التي يستفيد منها الطلبة - عيون الغد، والمرتبون - محرّكو الأجيال الطالعة.

يعدّ التعليم عن بعد من أهمّ التجارب المتميزة التي يشهدها الميدان التعليمي اليوم من حيث تقديم المحتوى التربوي للمتعلم بطريقة جيدة وفعالة. ويشهد هذا النوع من التعليم إنتشاراً واسعاً يجعل منه محرّكاً اقتصادياً قوياً، وبات استخدام الوسائط المتعددة الحديثة في الفصل الدراسي من مقوّمات نجاح العملية التعليمية في المدارس والجامعات. وما أكثر أوجه هذه الوسائط، من حواسيب محمولة وألواح ذكية وشاشات ومنصات... أدوات جديدة رقمية ترسم مستقبل التّعليم.

المراجعة الأدبية

يسعى البحث إلى دراسة مدى تأثير التقنيات الحديثة بكافة أشكالها على الطالب المعلّم، من خلال دراسات وبحوث أكاديمية رفيعة تهدف إلى إبراز الدور الكبير لأدوات التّعلم الحديث، والتي لا تسعى إلى إلغاء دور المعلّم في مواكبة المتغيرات الحديثة، وذلك من خلال تدريب المعلّمين على استخدامها للأخذ بيد الطالب في تحقيق المكتسبات الأكاديمية الصلبة باتجاه رسم مستقبله. وتبيّن الدراسات المتنوعة الدور الهام للتقارب الحضاري المتفاعل في عصر التقنيات الرقمية وفي مجمل العملية التعليمية. وتشير هذه الدراسات إلى أن التواصل مع أجهزة الحاسوب في المدارس في سن مبكرة يحفز متعة التّعلم لدى الناشئة، دون أي اعتبار جندي، حيث أن الإقبال على التّعلم بالحواسيب يكون متوازياً في صفوف الطلبة من الجنسين، وفقاً لما تشير الدراسات والتي تؤكد أن الوعي التقني بأدوات التعليم الحديثة مهم جداً باتجاه تنظيم دورات التدريب المفيدة وصقل المهارات المتقدمة للباحثين التربويين

(Knezek and Christensen 2000). وفي هذا الإطار، تركّز البحوث الأكاديمية على ارتفاع استخدام تقنيات التعليم الحديثة (Alamhaboub, S. F. 2000) خلال الخمس سنوات الأخيرة، كما خلصت دراسة كويتية تناولت كيفية تعاطي الطلبة في الصف السادس مع أجهزة الحواسيب التعليمية داخل الصفوف بين الجنسين إلى أن الإناث كنّ أكثر إيجابية في تعاملهن مع الأجهزة التعليمية من الذكور، وأشارت الدراسة إلى أن الطلبة من الجنسين الذين يمتلكون أجهزة حواسيب تعليمية في بيوتهم هم أكثر إيجابية في الإقبال على التّعلم من

الذين يكتفون باستخدامها داخل صفوفهم الدراسية. وبشكل عام، تشجّع هذه الدراسات المربّين التقليديين على صقل مهاراتهم التقنية واستخدامهم الأجهزة في العملية التربوية.

كما حدّدت دراسة أخرى قامت بها مجموعة باحثين (Plomp et al. 1996) ثلاثة مقاصد تربوية لاستخدام التقنيات الحديثة في التعليم، إذ تمحور المقصد الأول حول استخدام التقنيات الحديثة في العملية التعليمية، وركّز المقصد الثاني على استخدام التقنيات في رسم

مهنة المستقبل، وتكريسها في المقصد الثالث في مسارات التعليم والتّعلم. ومن جهتهما يسوق الباحثان "بيك ودومكوت" (Peck and Domcott 1994) عدة أسباب لضرورة استخدام التقنيات في المدارس؛ فالتقنيات التعليمية تساعد المربّين في تصميم الدروس بما يلبي احتياجات كل طالب ويناسب طاقاته، وتنمّي كذلك مستويات التفكير والتحليل لديه من خلال استخدام معالجات الكلام (البرامج الحاسوبية التي تستخدم لإنتاج أشكال المواد القابلة للطباعة. كما أنها تسمح للطلبة بتنظيم أعمالهم المدرسية. وأخيراً، تتيح



التقنيات للطلبة استخدام الموارد التعليمية خارج نطاق مدارسهم. وفي سياق متصل، يؤكد الباحث "مورغان" (Morgan 1997) إلى أن الطالب باستخدامه الحاسوب في تعلمه فإنما يشرك "محرّكات مختلفة"، كجمع البيانات والمعلومات لمقتضيات الدراسة، والتواصل مع المرّبي المشرف على العملية التعليمية، والتّعلم بالطرائق الاختبارية، وهي محرّكات توسّع مدارك الابتكار وتختبر اكتساب الطالب للمعلومات الجديدة. ويحدّد بحث "مورفي" (Murphy 1995) المخرجات التعليمية داخل الفصل الدراسي في ثلاثة محاور: التفتح الاجتماعي، تيسير الحلول، وأيضاً مساعدة الطلبة أقرانهم في تعلّمهم.

يميل الكثير من أصحاب الاختصاص إلى الاعتقاد بأن التقنيات الحديثة قد تقوّض النظام التقليدي للتعليم. فقبيل القرن الخامس قبل الميلاد، دار لفظ كبير حول استخدام المدونات المكتوبة في العملية التعليمية، والتي شكّلت آنذاك باكورة الابتكارات التقنية. وهنا يشير "باتريك سابس" (Patrick Suppes) فيلسوف ستانفورد إلى اعتقاد العديدين بأن اعتماد المدونات الكتابية تسبب إلى العملية التعليمية وتحد من جودة مستويات التعليم بين المعلّم والطالب. وكان التخوف كبيراً في أن تقضي هذه المدونات على هيبة المعلّم بعد إتاحتها كمصادر أخرى للتّعلم في ذاك الوقت. واعتبر البعض أن هذه "النقلة النوعية" في التوجه من طريقة المشافهة في تعليم قواعد اللغة إلى طريقة المكاتبه في ترسيخ المَلَكَة اللغوية لدى المتعلّم من شأنها تنميط المعرفة وجعل التّعليم عملية رتيبة لا روح لها، بما يحد من مساحات الابتكار.

وبالانتقال الزمني إلى التعليم المعاصر وأدواته التقنية ونجاح هذه الأدوات في تغيير الأطر التّلمّية، لا بد من الإقرار بأن الحواسيب أراحت الأوراق الكربونية والآلات الكاتبة، وبات البحث في قواعد البيانات الالكترونية المتاحة وسيلة "التّعلم والتسلية" المحقّزة التي يلجأ إليها الطلبة والأساتذة معاً للدراسة كما لملء الفراغ، وباتت المكتبات الرقمية الغذاء الفكري المزامنة لكتب الرفوف التي تكاد لا تبرح ركنها.

يعتبر التّعلم عن بعد وسيلة محورية في عالم التعليم المعاصر في مؤسسات التعليم العالي، وهو وفقاً لدراسة الباحث "أندرسون" (Anderson, 2005) يستقطب جمهوراً واسعاً من الشريحة الطلابية، إذ يحفز التعليم عن بعد جسور التواصل والتقارب المتفاعل على مسافات متباعدة تجمع الطلبة أنفسهم، أو تراه يختصر مسافات تلقّي العلم بين المعلّم والطالب من خلال الفصل الدراسي الالكتروني، باعتبار أن التعليم الالكتروني عن بعد يسهّل تشارك المعلومات ويخلق نوعاً من التجاذب بين الطلبة، وذلك لإمكانية التواصل البّناء في بيئة إلكترونية متفاعلة إجتماعياً وتربوياً (Educause Learning Initiative [ELI], 2007).

وخلاصة الكلام أن التّعلم عن بعد من خلال التقنيات المعاصرة من شبكات الاتصال والبرمجيات اللازمة يحمل الفرصة الواعدة لحل الكثير من المشكلات التربوية في العالم. ويشير بحث "بيلتن" (Pelton) إلى أنه على الرغم من أن استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم والتّعلم، فالأمر قد لا يخلو من بعض السلبيات على المستوى التربوي كما على مستوى التكلفة، إلّا أنها تتيح فسحة للتواصل العالمي، وتزيد من تفاعل الأنشطة التعليمية، كما أنها تسمح بمتابعة ومراقبة جمهور المتعلمين من الطلبة بشكل أفضل.

منظومة متكاملة من تكنولوجيات الجيل الثالث بكافة أشكالها يشهدها الميدان التعليمي في عصر العولمة والمعلوماتية، باتت همزة الوصل الثنائية والمتناغمة بين الملّقّن والمتلقّن، وبين مجموعات المتلقّنين أنفسهم، وأصبحت لا يُستغنى عنها في المؤتمرات والمنتديات التي يتم عقدها وتنظيمها عن بعد باستخدام الأجهزة السمعية البصرية في مواكبة متطلبات العصر. زِدْ على ذلك أن مساقات التعليم عن بعد هي مساقات متدنية التكلفة نسبياً تتيح للمعلّمين تصميم المواد التعليمية المتاحة لهم من خلال مختلف المواقع المتوفرة دون الاضطرار لتطويرها بثمن باهظ، وأيضاً انخفاض التكلفة العامة للتعليم عن بعد ربطاً بتزايد استخدام الوسائط التكنولوجية وتزايد أعداد الطلبة المقبلين عليها، والذي يستدعي تحفيزاً وتفاعلاً إيجابياً.



يشهد التعليم عن بعد انتشاراً واسعاً يعززه نمو الاقتصاد العالمي وانتشار استخدام أدوات التكنولوجيا المعاصرة في مؤسسات التعليم العالي بهدف رفع معدلات الالتحاق فيها، وأيضاً بين جهات العمل بهدف تنمية قدرات ومهارات موظّفيها في مواكبة مستجدات العصر المتسارعة، وعلى المستوى الفردي بهدف تطوير المسار المهني وتعزيز فرص العمل الجيدة. وبشكل عام، تعي الحكومات أهمية الورش التدريبية الخاصة بالتعليم عن بعد من أجل حفز جودة المخرجات النمطية في المدارس بكافة مراحلها والارتقاء بطرائق التعليم وأساليبه.

ويبقى القول بأنه على الرغم من أن التعليم الالكتروني بات يشكل منافساً قوياً للمناهج التقليدية في ظل الطفرة الالكترونية وطغيان وسائل التكنولوجيا الحديثة،

فإن الكتاب يبقى خير جليس للطلاب في العملية التربوية في دول العالم، المتقدمة والنامية على حد سواء.

ويقابل ازدياد الإقبال على التعليم عن بعد واستخدام تقنيات متنوعة لإيصال محتواه بشكل كامل ومفيد، مخاوف تتعلّق بضمان مستويات جودته، حيث أن برامج التعليم عن بعد لا تزال ينقصها مصداقية الحصول على الاعتماد والاعتراف في بعض الدول، ويواجه الطلبة المنتسبون إلى هذه البرامج غالباً صعوبات في معادلة شهاداتهم الالكترونية الصادرة منها.

في عصر الرقمنة والاختراعات، تحمل الابتكارات التكنولوجية في التعليم الجديد فرصاً وتحديات كثيرة، أبرزها التكلفة المادية في الاستثمار في شراء الأجهزة

والمعدات الحاسوبية، وضرورة تخصيص مبادرات تستهدف تأهيل وتهيئة الكوادر التعليمية بطرق مبتكرة ومناهج مطورة، ودعم التدريب التخصصي في المسار المهني، حتى لا تبتعد هذه الكوادر عن استخدام هذه الأجهزة والبرامج، مع الأخذ بالاعتبار عامل التكلفة في الصيانة المستمرة للتقنيات التعليمية في المؤسسات التعليمية.

إن التطورات التقنية للتعليم الرقمي تجعل من الحواسيب المحمولة قوة ديناميكية داخل الفصول الدراسية، تتمحور في (5) سلوكيات إيجابية هي: تدوين الطالب الملاحظات حول الدرس، توقّر الأنشطة الأكاديمية، سهولة الوصول إلى المصادر التعليمية، ضمان النجاح الأكاديمي، والتواصل البناء والفعال، وهي إيجابيات تقابلها سلبيات أهمّها، عدم التركيز داخل الفصل

والذي قد يشكّت تركيز الطلبة الآخرين (Barak et al., 2006; Fried, 2008)، وأيضاً في مستوى التواصل بين الطلبة، حيث يمكن للطلبة استغلال استخدامهم للحاسوب في غير الأغراض والمقاصد الأكاديمية، في التلهي بالمراسلات الشخصية عبر البريد الإلكتروني مع

أقرانهم (Barak et al.; Fried; Hembrooke & Gay, 2003; Mackinnon & Vibert, 2002; Skolnik & Puzo, 2008)، وأيضاً دخول مواقع الألعاب الإلكترونية ومشاهدة الأفلام أو الاستماع إلى الموسيقى وتصفّح المواقع. وبين التركيز والتّخفي وراء الجهاز، يطير الدّرس ويصبح في خبر كان!



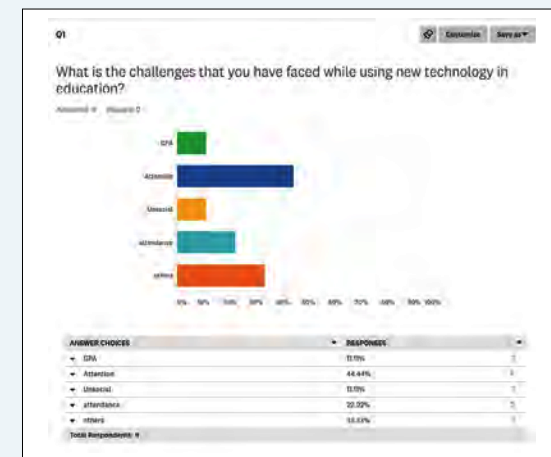
منهجية البحث

يستند البحث إلى استبيان من (6) أسئلة تم توجيهها إلى الطالبات في الجامعات والمدارس في عتبات عشوائية (باعتداد مبادئ علم الاحتمالات)، وهي أسئلة بسيطة في مضمونها. كذلك اعتمد البحث منهج البحث المندمج.

النواتج والمخرجات

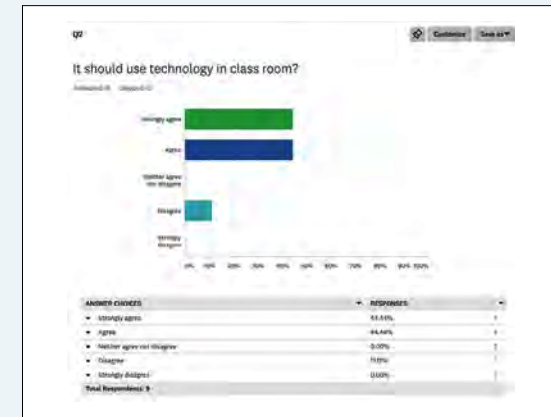
توضح الجداول أدناه النتائج التي خلص إليها البحث والتي شملت (10) أسئلة محورية حول استخدام الطالبات تقنيات التكنولوجيا الحديثة في تعليمهن، وبالتالي أتت الإجابات قياساً على خبرتهن.

سؤال 1 : ما هي التحديات التي واجهتها باستخدام التقنيات الحديثة في التعليم؟



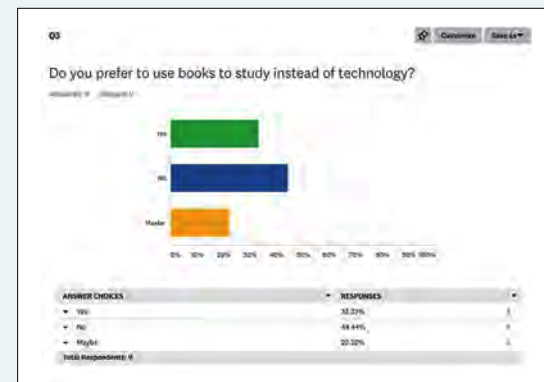
في هذا الجدول، حوالي (44%) من الطالبات اتفنن على أن ”الانتباه والتركيز“ كان التحدي الأبرز في استخدام التقنيات الحديثة.

سؤال 2 : هل من الضروري استخدام التقنيات الحديثة داخل الفصول الدراسية؟



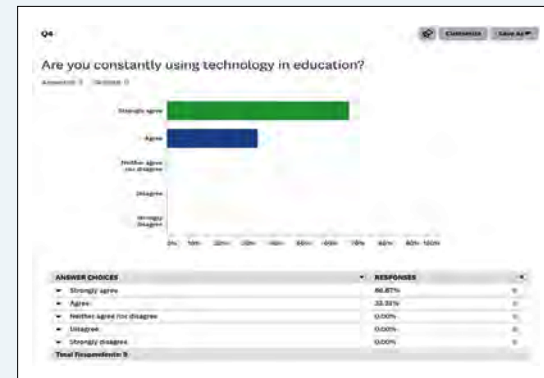
في هذا الجدول أتى رفض نسبة (11%) فقط بالنسبة لاستخدام التقنيات داخل الفصل.

سؤال 3 : هل تفضّلين استخدام الكتاب للدراسة على التقنيات الحديثة ؟



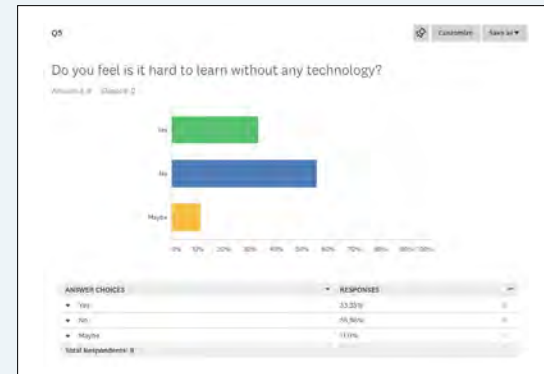
في هذا الجدول، صبّت الإجابات بمعظمها لصالح التقنيات وأدواتها.

سؤال 4 : هل تستخدمين أدوات التقنيات الحديثة بشكل دائم؟



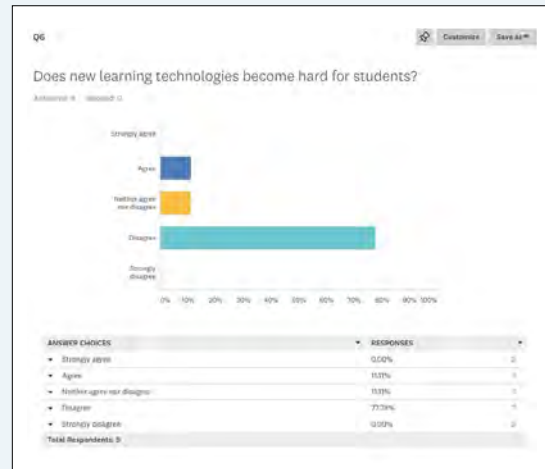
في هذا الجدول، عكست الإجابات مداومة الطالبات على استخدام التقنيات الحديثة.

سؤال 5 : هل تشعرين بأنه من الصعب الدراسة من دون أدوات التقنيات الحديثة؟



في هذا الجدول، نسبة (55%) من الطالبات لا يجدن صعوبة في التّعلم من دون تقنيات، بينما أتت النسبة (33%) للطالبات اللاتي يعانين من دونها.

سؤال 6 : هل تزيد صعوبة التّعلم بالتقنيات الحديثة عليك كطالبة؟



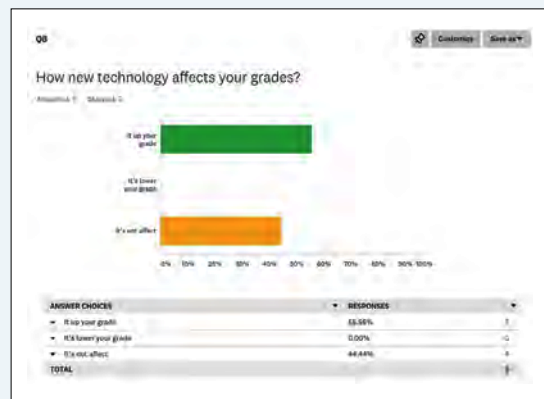
في هذا الجدول، نسبة (77%) من الطالبات لا يوافقن على ازدياد صعوبة التّعلم بالتقنيات الحديثة مقابل نسبة (11%) مؤيدات.

سؤال 7 : هل تستخدمين التقنيات الحديثة بكل سهولة داخل الفصل ؟



في هذا الجدول، نسبة (55%) من الإجابات دعمن فكرة سهولة استخدام التقنيات الحديثة داخل الفصل.

سؤال 8 : كيف تؤثر التقنيات الحديثة في التعليم على درجاتك الأكاديمية؟



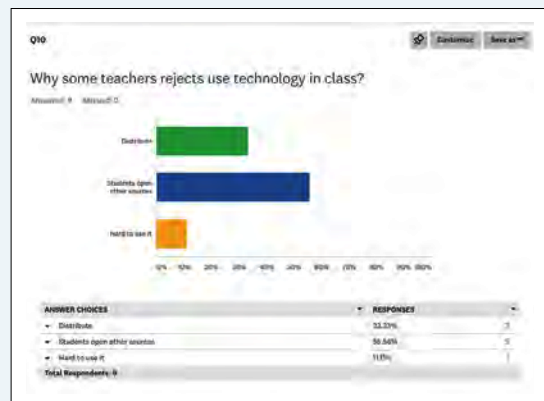
في هذا الجدول، نسبة (55%) من الطالبات اعتبرن أن اعتماد أدوات القنيات الحديثة في التعليم يرفع درجاتهن، بينما كان لنسبة (44%) منهن رأي مغاير.

سؤال 9 : هل تعتقدين أن الدراسة من دون تقنيات حديثة أفضل؟



في هذا الجدول، نسبة (55%) من الطالبات مؤيدات لأدوات التكنولوجيا.

سؤال 10 : لماذا يرفض بعض المعلّمين استخدام التقنيات الحديثة في الفصل ؟



في هذا الجدول، نسبة (55 %) من الطالبات يعتقدن بأن بعض المعلمين يرفضون استخدام التقنيات الحديثة في الفصل، وذلك لإمكانية استخدام الطلبة المصادر المفتوحة والمتاحة، ونسبة (33 %) منهم يميلون إلى أن استخدامها يشتت فكر الطالب، وفقط نسبة (11 %) يجدون صعوبة في ذلك.

المناقشات

تبين نتائج الاستبيان بأن جميع الطلبة اليوم يعتمدون على التقنيات الحديثة في مسارات تعليمهم، في المدارس كما في الجامعات، مسارات جديدة تيسر لهم دراستهم، وتفتح لهم آفاق معارف جديدة وفضاءات واسعة تنمي مداركهم؛ مستحدثات تقنية يتردد في استخدامها بعض المدرّسين في القاعات الدراسية خوفاً من اتكال الطلبة عليها في تعليمهم. ولكن أجيال الرقمنة أجيال تكبر في دوائر التقنيات وفي متصفحاتها، تعيشها تلازماً والتزاماً، وتسهّل عليه عناء تقليب طيّات الكتب.

تقنيات تعليمية تستحوذ على عقول أبناء وبنات جيلي، فتبعد عنهم التركيز وتشتت انتباههم، فيضيع شرح الأستاذ هباءً منثوراً.

أردت من بحثي أن أطلّ بنافذة تفاؤلية على المستحدثات التقنية في تحقيق المكاسب التعليمية. تقنيات تتأبطها ونستقي من متصفحاتها علماً نافعاً؛ كتبٌ وكراريسٌ إلكترونية لا ملمس لها ولا يفوح منها عتق الورق. وبين الرأي المؤيد والرأي الآخر، مهارات حياتية جديدة تواكب سرعة عصرنا.



الخاتمة

أراني من مؤيدي التعليم عن بعد في عصرنا مقارنةً بأشكال التعليم التقليدي للتغلب على معوقات التعلم كانشغال الطلبة أو التحديات الجغرافية، حيث أصبح بإمكان الطلبة التواصل مع مدرّسيهم، حتى من بيوتهم. كما صار التواصل سهلاً مع الأقران في متابعة واجباتهم الدراسية. ولكن بالرغم من اعتقاد البعض بأن

التعليم عن بعد قد يكون الحل الأمثل للحصول على فرصة أفضل، إلا أنه قد لا يكون الأنسب للبعض الآخر.

فللتعليم عن بعد كلفته الباهظة في ثمن الحواسيب التي لا غنى عنها، وفي تشتيته تركيز الطالب واستغلال وجود الحاسوب للهو بعيداً عن محاور الدراسة، بما يوجب على الأساتذة بذل جهد مضاعف في متابعة الطلبة في الفصل.

المراجع البحثية

Brady, K. P., Holcomb, L. B., & Smith, B. V. (2010). The use of alternative social networking sites in higher educational settings: A case study of the e-learning benefits of Ning in education. *Journal of interactive online learning*, 9(2).

Bates, A. W. (1990). Third generation distance education: The challenge of new technology.

Dede, C. (1998). Six challenges for educational technology. *Project ScienceSpace*, 1-12.

Gumport, P. J., & Chun, M. (1999). Technology and higher education: Opportunities and challenges for the new era. National Center for Postsecondary Improvement, Stanford University, School of Education.

KNEZEK, Gerald; CHRISTENSEN, Rhonda. Impact of new information technologies on teachers and students. In: IFIP World Conference on Computers in Education. Springer, Boston, MA, 2001. p. 169-178.

Keengwe, J., Onchwari, G., & Wachira, P. (2008). The use of computer tools to support meaningful learning. *AACE journal*, 16(1), 77-92.



بحوث اللغة العربية

إثراءً للمحتوى العربي، وتكريماً لمنزلة اللغة العربية وغنى معجمها بين اللغات المعاصرة، يأتي تكريم **”مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث“** لبعض بحوث طالبات **كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة زايد** في مبادرة كريمة منه لتشجيعهن على التّبحر في مواضيع التراث، لتشكّل هذه المشاركة إضافة ثمينة للعدد.

اللغة العربية الفصحى جماله وجلاله

تمتعه بها بحوث الطالبات الفائزات في جائزة

مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

تقديم الدكتور كلثم عمر الماجد المهيري

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،،

اللغة العربية أم اللغات الإنسانية والسابقة لها تاريخاً وتشريعاً واستخداماً؛ وقد تملت هذه
اللغة بالعاني والبديع والبيان، فتجملت بها وجملتها؛ فكانت نبأ في تاريخ المسلمين
حملوا بها راية العلم والنهضة الشاملة.

ولا تزال هذه اللغة حية في نفوس مُرتاديها وقاطعي دُرودِ بساكنيها، وهي بالنسبة
للأمة العربية ليست لغة فُسب؛ بل هي هوية وانتماء وظلال يستظلون في رحاب
جمالها ليبدعوا في إنتاجهم الأدبي على وجه الخصوص وإنتاجهم العلمي عموماً.

وكانت دواوين العلم في شتى الموضوعات تكتب في قصائد وأراجيز تُساعد على
اكتساب العلم وحفظه وفهمه، وكان للغة العربية -ولا يزال- بالغ الأثر في امتلاك
تلك القدرات وتنوع الفنون ومزاج الأسلوب في المؤلفات والخطب والرسائل
وغيرها من فنون العلم.

وجيل أن نرى في جيل اليوم من يكتب بهذه اللغة العطاء فيبدع في
موضوعه مُعباً عنه تاريخه وجماله ماضيه وحياة مجتمعه ومزايها والأحداث الشاهدة
على ذلك التاريخ الخافل بالجمال والعاني الكريمة.

لقد أسهمت مجموعة من طالبات جامعة زايد بكتابات بحوث عن ماضي الإمارات،
باللغة العربية الفصحى للمساهمة بها في مسابقة مركز حمدان بن محمد لإحياء
التراث، وعظمت تلك البحوث بأهميتها من حيث تنوع موضوعاتها، وما عوت من
عناصر جميلة ألقت الضوء على معلومات يسعد جيل اليوم بمعرفتها.

وفازت بالجائزة ثلاث منها، حيث عرض البحث الفائز بالمرتبة الأولى موضوع "الطب
والعلاج قبل قيام الاتحاد" موضوعاً مفهوماً للطب الشعبي، وأنواع الأمراض التي كانت تُعالج
بالطب الشعبي، وأساليب المتبعة في العلاج؛ وتم عرض هذه العناصر بإيراد تفصيلات
وقايج كشفت عن مزايا الطب الشعبي وفاعليته في ذلك الزمان.

وعرض البحث الفائز بالمرتبة الثانية تفصيلات "للمناطق السيامية في حياة سكان
الإمارات قبل الاتحاد" موضوعاً ما تميزت به كل إمارة من مظاهر غلات ومناطق
جميلة وآثار تاريخية عرفها السابقون وحافظوا عليها واستمتعوا بجمالها.

واهتم البحث الفائز بالمرتبة الثالثة، بعرض مظاهر النهضة قبل قيام الاتحاد؛ فناقش
المظاهر العامة للحياة الاقتصادية لقبائل الإمارات، وأهم مظاهر النهضة والتنمية التي
مارسها السابقون، وعرض لأعلام الإمارات الذين أسهموا بشكل ملحوظ في تحقيق
تلك النهضة ودعم مسيرتها.

وقد تمتع هذه البحوث بفوائد علمية قيّمة أسهمت في تطوير معرفت الطالبات
بتاريخ دولة الإمارات ومجتمعها ومحاسن ذلك التاريخ والمجتمع.

ونسعد اليوم بنشر هذه البحوث وتعميم فوائدها.
والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.



الطب والعلاج قبل قيام الاتحاد

سارة جاسم الشامسي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

الطب في دولة الإمارات عبر العصور الماضية لم يخرج عن الطب التقليدي أو الطب الشعبي الذي هو في الأصل مستمد من فنون العلاج عند العرب والمسلمين. وكانت الطب في هذه المرحلة يعتقد على الكي، والحجامة، والتجبير، والوصفات الطبية الدينية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والأدوية المركبة من النباتات، والأعشاب، إضافة إلى الطقوس العلاجية المصاحبة لمرحلة العلاج والتداوي من الأمراض المختلفة.

والقائمون بالعلاج الشعبي في الإمارات هم الأطباء، أي الذين كانوا يمارسون مهنة الطب بالوراثة، والخبرة، والمعرفة، والتجربة الذاتية.

وستعرض هذا البحث تعريف الطب الشعبي، وأساليبه، وأنواع الأمراض التي كانت تُعالج بالطب الشعبي، والطرق العلاجية له، وعليه ستكون خطة البحث على النحو الآتي:

المطلب الأول:

تعريف الطب الشعبي.

المطلب الثاني: أنواع الأمراض التي كانت تُعالج بالطب الشعبي.

المطلب الثالث: أساليب الطب الشعبي وطرق العلاج.

المطلب الأول

تعريف الطب الشعبي

يُعرف الطب الشعبي بأنه: "خلاصة مجموعة من التجارب الشعبية حول طرق العلاج، وأساليبه، وأنواع الأمراض الشائعة في المجتمع وانتشارها، وما تنبت الأرض من نباتات وأعشاب وغيرها، إضافة إلى ما يتبع ذلك من المعتقدات والطرق الشعبية في العلاج، وعلاقة الإنسان بالبيئة واستغلاله لمكوناتها، والتعامل معها وتسخيرها لمصلحته وحياته".

وتعتبر تجارب الطب الشعبي التي خلفها الأجداد عبر السنين كنوز ثمينة لابد الرجوع إليها والاستفادة منها حيث اجتهد الأطباء (المعالجين) في ابتكار العديد من الوسائل العلاجية التي توارثتها الأجيال وتم استخدامها كسلاح كسدى بر الاماراتيون قديما لمختلف الامراض التي أصابتهم رغم خطورة بعضها.

وبمارس الطب الشعبي الطبيب، والمطبّب هو: "المعالج الذي يستخدم طريقة معينة يمارسها ويصنع مهنة ومصدر رزقه في بعض الأحيان" والأطبيون يمارسون مهنة الطب بالوراثة والخبرة والمعرفة والتجربة الذاتية، وتوجد هناك فروق بين طبيب المدينة والقرية وبين طبيب البادية والقرى الجبلية حيث يرجع ذلك للاختلاف إلى التكوين التاريخي والبيئي لكل منط من المناطق السكنية. ويمكن تصنيف هؤلاء الأطباء على النحو الآتي:

الحواج (الحواي): بالغ الأدوية الشعبية وسمى بالأعشاب أو العطار.

الكواي: يعالج بالكوي بالنار، وهي طريقة شعبية مشهورة بالوسم، وهو أكثر انتشارا في القرى الجبلية المجبر: يجبر الكسور، ولديه خبرة بالعظام ويصنع الدواء للععضو المكسور، حيث برع فيها المزارعون والذين يطلق عليهم (البيادير) وهم سكان الريف الاماراتي.

الحجام: يقوم بالحجامة، وهي استخراج الدم الفاسد من الجسم، وكثيراً ما يمارس هذه المهنة الحلاقون باعتبار أن الحجامة مهنة موسمية، وهي تمارس أكثر في المدينة ولها أطباء متخصصون ذو خبرة ودراية.

الجراح: متخصص في معالجة الجروح بالأدوية والمركبات الطبية.

(1) المقال بعنوان: الطب الشعبي في دولة الامارات

<https://sites.google.com/site/emiratesheritage71/medicine-in-the-united-arab-emirates>



الكحل: هو باع الكحل ومستلزمات الجمال كما يعالج العيون من الرمد ويصف الدواء المناسب لها.

المسح: يعالج بواسطة المسح باليد على الاعصاب والعضلات (موضع الألم) الخاصة بالمرضى. الراية: المرأة التي تعالج النساء وتشرف على ولادتهن مع الأولاد الرضع².

المطلب الثاني

أنواع الأمراض التي كانت تعالج بالطب الشعبي

على الرغم من التطور التقني في مجال الطب وتزويد المستشفيات بأحدث الأجهزة والمعدات الطبية إلا أنه لازال البعض يفضل العلاج الشعبي على الحديث بالرغم من بساطة خطوات العلاج وبدالتها إلا أنها كانت تؤتي ثماراً وتترك تأثيراً ملحوظاً في شفاء العديد من الحالات المرضية، وقد تعددت الأساليب التقليدية التي كانت تستخدم في الماضي لعلاج الكثير من الأمراض وذلك على النحو الآتي:

”وجع الرأس (الصداع): يعالج بدواء يتكون من (الزعفران، والقرنفل، والهيل، والورد، والمحلب، والورس) تخلط مع قليل من الماء ويمسح بها رأس المريض، وايضاً لعلاج الصداع تحرق (الحبة السوداء) ويدفن بها المريض، وهناك دهن عطري لعلاج الصداع يقال له (دهن الدارسين) حيث يمسح به الجبهة ويعرف هذا العطر (البينبام)³.”

”رمد العيون: يظهر على شكل حبوب صغيرة في جفن العين وكما يحبها حكة واحمرار في العين ويعالج بعقار يقال له (إمحد) وهو دواء تستعمله الأم بكثرة في تحجيل طفلها حتى لا ترمد عيناه، أو عن طريق وضع قطرات من الحليب في عين الطفل المصاب⁴.”

”للوزتين (أم الراس): التهاب شديد في الحلق مع عدم القدرة على بلع الطعام ويعالج بوضع (الملوا) وهي خشبة دائرية صغيرة توضع في الفم عند رفع اللوزتين مع وضع قليل من الخل عند الرقبة لرفعها بإصبعي الإبهام الأيمن والأيسر⁵.”

”خناز باز: يعتبر من الأمراض المعدية ويصيب الأطفال والصبيان حيث يؤدي الى انتفاخ وجه المريض مسبباً ألماً في الحدين والرأس والحلق ويعالج بواسطة دواء يتكون من الفر والمر ويخلط مع الماء ثم يوضع على موضع الانتفاخ⁶.”

(2) مقال بعنوان: الطب الشعبي في الإمارات، المهندس عماد سعد، <https://www.abudhabienv.ae/news-3131.html>

(3) الطب الشعبي في دولة الإمارات، عبد الله علي الطايبور، ص٢٧٨

(4) المرجع السابق، ص٢٧٩

(5) للمقال بعنوان: الطب الشعبي في دولة الامارات العربية المتحدة

<http://www.dmi.ae/dubaizaman/program-detail.asp?PTID=159&PID=37478>

(6) ألمفر: هو عبارة عن صيغة حمراء تستخرج من مادة الأكسيد الأحمر.

(7) المر: هي شجيرات شوكية يتم استخدامها قديماً لأغراض علاجية.

(8) الطب الشعبي، إبراهيم بن سليمان، ص٤٥



”القبض (إمسك البطن): يعالج بتناول المريض أوراق الحلول، أو تقوّر الأوراق مع قليل من الماء ثم يشربه المريض، والحلول له فوائد كثيرة لآلام البطن واضطرابات المعدة⁹.”

”الزكام (النشلة): يعالج بشرب بعض الأدوية مثل الزعتر والليمون مع الشاي، وقديماً كانوا يعالجون الزكام الشديد بحرق قطعة قماش ويقوم المريض باستنشاق الدخان بعد اخمد النار¹⁰.”

” عرق النسا: يظهر هذا المرض على شكل آلام شديدة تهيب مفصل الورك والفخذين وغالباً يتم علاجه بالوسم على موضع الألم¹¹.”

”بوصفار (الصفرا): وهو ما يعرف بالبرقان ويعالج بطبخ (الجعدة)¹² وتقدم للمريض ليشربها، ويدفن المريض بـ (شكر ميسوري) وذلك لطرد الحمى المصاحبة لهذا المرض، ويعملون أحياناً دواء يتكون من (أوراق الشريس) حيث تدق الأوراق وتصفى جيداً في قطعة قماش، ويشرب المريض العصارة، وقد يلجؤون إلى الكي أو الوسم، إذا أخفقت كل الطرق السابقة¹³.”

” السكرى: هو من الأمراض المنتشرة بكثرة في كافة المجتمعات القديمة والحديثة، ويعالج السكري بخلط الشبو¹⁴ والرمرام¹⁵ حيث يدق الرمام ويمزج مع الماء وقليل من الشبو، ثم يشربه المريض، كما تستعمل (قشور الرمان) لعلاج السكري¹⁶.”

المطلب الثالث

أساليب الطب الشعبي وطرق العلاج

شمل الطب الشعبي أساليب عديدة للعلاج، كالجمامة، والفصد، وتجبير الكسور، والعلاج بالرقبة، والتعاوين، والاستفادة من المواد الطبيعية التي وجدت في المنطقة كالسدر، والخيل، والمر، والرمم وغيرها من الأعشاب والمواد التي أكدت التجربة فائدتها وطريقة استخدامها بما يتناسب مع أنواع المرض وكان طب الأعشاب الخطوة الأولى على طريق التعاويذ بالطب الحديث.

اختلفت طرق نقل معرفة الطب الشعبي في الإمارات من حيث استخدام الأدبيات، والأمثال، والأبيات الشعبية الطيبة، والأقوال التقليدية، وهي على النحو الآتي:

(9) الطب الشعبي في دولة الإمارات، عبد الله علي الطايبور ص ٢٨١

(10) المرجع السابق ص ٢٨٢

(11) المقال بعنوان: الطب الشعبي في دولة الامارات العربية المتحدة

<http://www.dmi.ae/dubaizaman/program-detail.asp?PTID=159&PID=37478>

(12) الجعدة: من النباتات التي تنمو برياً تستخدم لعلاج الدم المعدة ومعظم الأمراض الباطنة.

(13) الطب الشعبي في الإمارات، المهندس عماد سعد <https://www.abudhabienv.ae/news-3131.html>

(14) الشبو: هو مخدر من صنع النسيان و هو مصنوع من مادة الميثامفيتامين

(15) الرمام: نبات محلي يوجد في أغلب امارات الدولة، فهو من نباتات البراري الصحراوية.

(16) الطب الشعبي في الإمارات، المهندس عماد سعد <https://www.abudhabienv.ae/news-3131.html>



أدبيات الطب الشعبي في الإمارات:“هي

”عبارة عن قصص، وحكايات، ونوادر حول تغير حالات الصحة والمرض وأسباب حدوث المرض، وبعض أبحاث العلاج أو تشخيص المرض والأمثال والأقوال التقليدية حول الصحة والمرض“.¹⁷

الأمثال الشعبية الطبية: ”حيث تحمل في مضمونها نصائح صحية وتجارب طبية، مثل: “خلالة العوة بالطنن تملو“ و”خلالة العوة“ تعني الرطب غير الناضج، فإذا أكله الإنسان أصابته آلام وأوجاع في بطنه، لذا ينهي هذا المثل عن تناول البسر الأخضر الذي لم يستو بلحاً أو رطباً.“¹⁸

الأقوال التقليدية: ”حيث توجد الكثير من الأقوال التقليدية التي يرددوها الناس، وهي تعبر عن تجارب إنسانية كثيرة مثل: ”الصحة ببلاش والمرض بفلوس“ ”الشرب على الرج دواء“ ”شراب الماي رداد الحال“.¹⁹

اشتهرت في الإمارات العديد من العمليات والطرق العلاجية القديمة، التي ظلت تمارس لفترة طويلة من الزمن وهي عبارة عن ممارسات طبية يؤديها بعض المختصين من الأطباء الشعبيين مثل: الكبي، والتجبير، والحجامة، والقرع، والاستشفاء بالقرآن الكريم ونوردها على النحو الآتي:

الكبي: ظهر العلاج بالكبي أو الوسم في التراث الإماراتي، وهو عادة أو طريقة علاجية عرفت في المجتمعات البدوية كافة، واستخدمتها كإحدى وسائل العلاج للأمراض التي لم تقبل كل تجارب العلاج الأخرى في شفاؤها، وتؤكد ذلك مؤلفات الطب في التراث العربي القديم، وكذلك بعض النصوص في السنة النبوية.

ونقل عن العرب من الأقوال المأثورة ”آخر العلاج الكبي“ ومنذ القدم عرف الكبي في الطب العربي بأنه إحراق الجلد بمحيدة، ويستخدم الكبي لعلاج العديد من الأمراض، والطبيب الذي يمارس هذا العمل لا بد أن تتوفر لديه قدرة عالية في معاينة المرض وتشخيصه، ومن ثم يحدد نوع المرض وعلى ضوءه يحدد مكان موضع (الميسم) فالكبي يستخدم في حالات الضرورة القصوى وعندما لا نجد سبيلاً لاستخدامه.

وهناك ثلاث أنواع من الكبي: ” الأول: الحباط وهو الوسم في الوجه، وأما الثاني: هو بكرة وقعود، والنوع الثالث لكرة أو المركز، ويسمى لكزة لأنه يلكز به جسم المريض مرة واحدة“.²⁰

(17) المرجع السابق

(18) الطب الشعبي في الإمارات، المهندس عماد سعد <https://www.abudhabienv.ae/news-3131.html>

(19) المرجع السابق

(20) الطب الشعبي في الإمارات، عبد الله علي الطابور، ص 170، ص 171



ويعد أن يتأكد الطبيب من نوع المرض يحدد المنطقة التي سيوسم عليها المريض ويضع إشارة في هذه المنطقة مستخدماً (الصخام، وهو الفحهم) ويحدد به منطقة الكبي ثم يحمل الميسم من على النار ويكوي به المريض.

وهناك أنواع للكبي تستخدم حسب نوع المرض مثلاً: ”مرض عرق النسا: تكوي ورك الرجل بكرة وقعود، ويوضع حباط على قدم الرجل، ومرض عرق الرضخ أو السرة: يوضع حباطات فوق وتحت السرة، أما الكوة أو الكية: لكزة بالقرب من الكية في الظهر والطنن في البطن في الجانب الأيمن، وأيضاً هناك بعض من الأمراض التي تعالج بالوسم مثل بوصفار، وكذلك مرض الشربة وهو مرض يصيب الإنسان بالسعال الشديد نتيجة البرد، ومرض مياز: نوع من الأنواع تصيب خاصرة الإنسان وبطنه مع عدم وجود ورم“²¹، ”وهناك بعض الرجال اشتهروا في استخدام الكبي لعلاج حالات معينة من الأمراض ومن هؤلاء الرجال هو سيف خميس سباع (رحمه الله) وعقيدة المهيري في منطقة العين“.²²

التجبير: ”يعتبر التجبير من العمليات الطبية المعروفة عند العرب، والجائر هي العيدات التي تشد على العظم المكسور لتجبره، وتعرف في الإمارات (بالزفارة) وهي عبارة عن عيدات من جريد النخيل وتوضع على موضع الكسر، وتساعد على سرعة التئام العضو المكسور، فالتجبير يعتبر من أهر الاعمال الطبية“.²³

فهو يتطلب قدرة فائقة في معرفة الكسور ونوعها وموضعها، ويستطيع الجبر الشعبي بحكم خبرته الكثيرة وتجارب أن يعرف بعد عملية التجبير بأيام إن كان التجبير صحيحاً أم لا، فهو يميز سلامة التجبير في اليدين والرجلين من تورم الأصابع، فالتورم في الأصابع دلالة على صحة العملية، والالام يبدأ بالخروج من الأطراف على حد تعبيرهم، أما إذا اكتشف أن العظم جبر بطريقة معوجة، فلمهم طريقة الخاصة في تعديله أو إعادة تجبيره.

ومحرص الطبيب الشعبي دائماً على الاستفادة من نباتات ومواد البيئة، كلها مواد متوفرة بكثرة، وكذلك ورق السدر، فإنهم يلجؤون إليه كثيراً في تجبير العظام أو عمليات الخلع البسيطة، فيغلي ورقة الأخضر على النار مع الملح، ويوضع على اليد المكسورة ويربط فوق، ”والمواد التي يستخدمها الجبر الشعبي هي البيض والعنزروت“²⁴، فعندما يخلطان معاً يعملان لاصقاً يوضع على الكسر وبعد مدة قصيرة يجف المزج ويثبت العضو، وتعمل هذه اللزقة بطبخ بذور الصبار، ووضعها فوق صوف الفم، وتسمى هذه اللزقة عندهم ”الجبارة“ وبالنسبة للترقوة يتم وضع عظمة المانجو على مكان الكسر، إضافة لما سبق لعلاجهم بطريقة صحيحة، منوهاً إلى أن الطب الشعبي يتطور ويتقدم أيضاً، من الأدوية التي تستعمل لعلاج الكسور (العنزروت وعشبة السريو²⁵ – أوراق شجر الشريش وورق السدر – قليل من الحلبة والمر والكرم)، ومن أشهر المعالجين بالتجبير أحمد بن سالم بن مزروع من إمارة الشارقة، حيث ورث ذلك من أسرته منذ ستين عاماً.²⁶

(21) الطب الشعبي، ص 139، ص 140

(22) الطب الشعبي في دولة الإمارات، عبد الله علي الطابور، ص 173

(23) المرجع السابق، ص 140

(24) العنزروت: عشبة من الأعشاب المعروفة منذ القدم لها عديد من الفوائد كعلاج وقائي للعديد من الأمراض .

(25) عشبة السريو: تستخدم لتجبير الكسور

(26) الطب الشعبي في الإمارات، عبد الله علي الطابور، ص 140، ص 149

القرع: "وهو تدليك موضع الألم في جسم الإنسان وعمل (هواسر) أي مسح متواصل بشدة على موضع الألم حتى تلتين العروق، ومن أشهر المعالجات بالقرع أحمد بن عبد الرحمن النيباري".²⁷

الاستشفاء بالقرآن الكريم: ويقتل بطريقتين أولهما القراءة في كوب الماء والثانية بالمحو حيث أنه في الطريقة الأولى يقرأ المطوع آيات من القرآن الكريم داخل كوب من الماء وينفث فيه، ثم يسقيه المريض أو يمسح له به موضع الألم أما بالنسبة للمحو فهو يعتقد على كتابة آيات وسور معينة من القرآن الكريم، يمزج من الزعفران وماء الورد في باطن صحن أبيض ثم تفسل الكتابة بماء الورد ويسقى المريض المحلول أو يمسح له به موضع الألم.²⁸

الحجامة: الحجامة طريقة علاجية قديمة تساعد في تخفيف البرودة التي تكون في الدماغ، وتعرف الحجامة حديثاً استخراج قليل من الدم من سطح الجلد عن طريق فصد، واستخدام كاسات زجاجية خاصة، والحجامة عملية لا يحسنها كل شخص لأنها تتطلب مهارة خاصة. "كما اهتم الإسلام بالحجامة فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الحجامة كما أمر بها وقال: (إن أمتل ما تداويت به الحجامة والفصد) فالحجامة تساعد في تخفيف آلام الرأس، وتذهب الدم الفاسد، وتخفف آلام الظهر".²⁹

"وانتشرت مهنة الحجامة في دولة الامارات انتشاراً كبيراً قبل ظهور النفط، وكان يمارسها الحلاقون، وقدماً كانت إحدى النساء في إمارة رأس الخيمة تسمى زينب بنت قمبر تمارس مهنة الحجامة للنساء في المنازل".³⁰

ومن طرق العلاج بالطب الشعبي هو استخدام الأعشاب، حيث تمتاز الإمارات بوفرة الأعشاب المستخدمة في الطب التقليدي، فترتها الحسنة وجبالها الشامخة تعد بيئة غنية بالنباتات الطبية التي يستخدمها الأهلي في التداوي والغذاء، ومن أبرز الأعشاب الطبية التي يستخدمها أصحاب الطب الشعبي في معالجة العديد من الأمراض عشبة تركمة صالح وتستخدم لعلاج آلام الصدر، وعشبة جيشوم لوجع الإمسك، وعشبة الحرمل لعلاج آلام المفاصل ونفخ البطن والصداع، وعشبة الجعدة لعلاج مفاصل البطن وأمراض البرد ونبات القيقاب لعلاج مرضى آلام الروماتيزم وعشبة الخنصر لعلاج مرض السكر، وعشبة المهدي تستخدم كفاتح للشهية، وعشبة القوطن وأوراق شجرة السمر لعلاج الكحة والزكام وآلام المعدة، وعشبة الحلول لمعالجة الإمسك، وعشبة الحميض للأمراض المزمنة على المدى الطويل كما أنها مزيلّة للسمنة ومدرّة للبول، ولها العديد من الاستخدامات في حياة الأهلي قديماً وحديثاً.

وهناك نبات الظفر لعلاج الأعصاب والشد العضلي، ونبات الشوع لعلاج الاسقربوط والتهاب القناة التنفسية، ومطحون الزهار يستخدم في علاجات الجلد ويستخدم مخلوط أزهار وأوراق السمر في علاج مرض الجدري والسل والحصبة وغيرها من الأمراض.

كما يُستخدم بعض أنواع الثمار للعلاج بالطب الشعبي، وذلك على النحو الآتي:

البطيخ: "يستخدم في معالجة الكسور، فانه يصنع لزقة مكونة من لب البطيخ مع ملح ويضعها على مكان الكسر فيلين الكسر ويسهل إعادة تجبيرة".³¹

القر: "لقد صدق القدامى عندما قالوا عن القر: (هو فاكهة وغذاء ودواء وشراب وملوى) ويدخل القر في تركيب الكثير من العلاجات والأدوية الشعبية، ويستخدم مجبرو العظام في مختلف مناطق دولة الامارات نوعاً من القر وهو (الفرض) في إعادة تجبير العظام الذي جبر خطأ".³²

الخرزل: "مسحوق الخرزل يوقف ألم الضرس، والفرغرة بماء الخرزل تنفع في التهابات الفم وتقرحات اللثة".³³

الزعفران: "يقوي الأعضاء الباطنية والاحشاء والمعدة وإذا تبخر به للزكام ازاله ويذهب بياض العين إذا ادخل به".³⁴

السدر: "لورق السدر منافع طبية كثيرة، حيث يستخدم لعلاج الربو، وتجبير الكسور، أما لزقة ورق السدر الأخضر فتوضع على بطن الطفل المتفخ فتزيل ورمه".³⁵

الخاتمة

وفي الختام لازال الانسان حتى يومنا هذا في تحد كبير مع الطبيعة بالرغم من العديد من التجارب الإنسانية والكثير من المحاولات لاستنباط الدواء المناسب للقضاء على الامراض. وقد مر الطب بمراحل عدة ضم خبرات وتجارب الأطباء المسلمين من عرب وعجم حتى ظهور الطب الحديث الذي اعتمد على التجارب الأوروبية الحديثة.

(31) الطب الشعبي، إبراهيم بن سليمان، ص ١١٤

(32) المرجع السابق، ص ١١٨

(33) المرجع السابق، ص ١٣٣

(34) المرجع السابق، ص ١٤٣

(35) المرجع السابق، ص ١٤٥

(27) الطب الشعبي، إبراهيم بن سليمان، ص ٢٧١

(28) الطب الشعبي في الامارات بحر من الخبرات الطبية المدهشة

<http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/2244cf8f-b8be-4517-bc8e-7ee2e631bf69>

(29) الطب الشعبي في الامارات، عبد الله علي الطابور ص ١٩٢

(30) المرجع السابق، ١٩٣ ص ١٩٤

النتائج

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- أن الطب الشعبي عبارة عن مجموعة من التجارب حول طرق العلاج، وأساليب، وأنواع الأمراض الشائعة في المجتمع وانتشارها، وما تنبت الأرض من نباتات وأعشاب وغيرها، إضافة إلى ما يتبع ذلك من المعتقدات والطرق الشعبية في العلاج، وعلاقة الإنسان بالبيئة واستغلاله لمكوناتها، والتعامل معها وتسخيرها لمصلحته وحياته.

- كان الناس يتلقون العلاج الشعبي عن طريق الطبيب، والذي يمارس مهنة بالوراثة والخبرة والمعرفة والتجربة الذاتية، وتوجد هناك فروق بين طبيب المدينة والقرية وبين طبيب البادية والقرى الجبلية حيث يرجع ذلك الاختلاف إلى التكوين التاريخي والبيئي لكل منط من المناطق السكانية.

- تعددت الأساليب التقليدية لعلاج الأمراض، وذلك باختلاف نوع المرض، فمثلاً يكون علاج الصداغ الزعفران، والقرنفل، والهيل، والورد، بينما يكون علاج رمم العيون عقار الإجمد وهكذا.

- شمل الطب الشعبي أساليب عديدة للعلاج، كالجمامة، والفصد، وتجبير الكسور، والعلاج بالرقية، والتعاويذ، وبلاستفادة من المواد الطبيعية التي وجدت في المنطقة كالسدر، والجبل، والمر، والرمم وغيرها من الأعشاب والمواد التي أكدت التجربة فائدتها وطريقة استخدامها بما يتناسب مع أنواع المرض، وكان طب الأعشاب الخطوة الأولى على طريق التداوي بالطب الحديث.

- اختلفت طرق نقل معرفة الطب الشعبي في الإمارات، حيث كانت تستخدم الأدبيات من خلال القصص والحكايات، والأمثال، والأبيات الشعبية الطبية، والأقوال التقليدية.

- اشتهرت في الإمارات العديد من العمليات والطرق العلاجية القديمة، التي ظلت تمارس لفترة طويلة من الزمن وهي عبارة عن ممارسات طبية يؤديها بعض المختصين من الأطباء الشعبيين مثل: الكي، والتجبير، والجمامة.

التوصيات

منح التراخيص بمزاولة الطب الشعبي من قبل وزارة الصحة للمعالجين الراغبين بمزاولة المهنة وفق اشتراطات معينة. إنشاء أقسام للطب الشعبي في المستشفيات والعيادات في مختلف أنحاء الدولة.

قيام وزارة الصحة بالتأكد من توافر المعايير والاشتراطات المطلوبة لممارسة الطب الشعبي أو البديل في المراكز المخصصة. نشر التوعية عن فوائد الطب الشعبي كالجمامة على سبيل المثال، بالإضافة إلى المخاطر الأخرى كالعلاج بالكلي في حال ممارسته من قبل غير المختصين.

إضافة قسم للأدوية البديلة في الصيدليات والتأكد من قبل وزارة الصحة بمدى فعالية تلك الادوية في العلاج. تبادل الخبرات بين دول العالم في الطب الشعبي أو البديل على سبيل المثال: الهند والصين، وذلك من خلال المشاركة في المؤتمرات والدورات.

تأسيس رابطة أطباء الطب الشعبي على مستوى دول العالم ومساعدتهم في التوجيه المهني الصحيح.

توفير مساعدة من الأراضي لزراعة النباتات والأعشاب الطبية والتي تستخدم في الطب الشعبي أو البديل.

تصميم مساقات خاصة بالطب الشعبي تدرس في الكليات الطبية وأن يتم منح شهادات تخصصية في الطب الشعبي تكون معتمدة من وزارة التعليم.

مصادر البحث

- الطب الشعبي في دولة الامارات، عبد الله عاي الطابور، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م، دن.

- الطب الشعبي، إبراهيم بن سليمان، دن، دن، دن.

- الطب الشعبي في الإمارات، المهندس عماد سعد

<https://www.abudhabienv.ae/news-3737.html>

-الطب الشعبي في دولة الامارات العربية المتحدة

<http://www.dmi.ae/dubaizaman/program-detail.asp?PTID=159&PID=37478>

-الطب الشعبي في الامارات بحر من الخبرات الطبية المدهشة

<http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/2244cf8f-b8be-4577-bc8e-7ee2e637bf69>

-الطب الشعبي في دولة الامارات

<https://sites.google.com/site/emiratesheritage77/medicine-in-the-united-arab-emirates>

المناطق السيامية في حياة سُكان الإمارات قبل الاتحاد

موزة محمد الشامسي

المقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وبعد...

مرّت السيامية في دولة الإمارات بمراحل عديدة، فناسبت في كل مرحلة الفترة الزمنية ومتطلباتها من حيث الاستقرار والحالة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وقد نعرف الكثير عن السيامية المعاصرة، ولكن نخفى علينا مظاهر السيامية في الماضي، وهل اهتم أهلنا سابقاً بالسيامية المفهوم الذي نعرفه اليوم أو لا؟ ذلك لأن دولة الإمارات العربية المتحدة - بفضل الله تعالى - تقع في منطقة جغرافية مميزة، وتعد نقطة وصل وممر تجاري يربط بين شواطئ الإمارات ومراكز تجارية عالمية، كالهند وسواحل إفريقيا وغيرها. وإلى جانب هذه الأهمية تتمتع الإمارات بطبيعة داخلية متنوعة في مظاهرها الجغرافية والتاريخية، وقد استمتع أهل الإمارات بمعاملها الخلابة واستفادوا منها في أغراض كثيرة.

يَقُولُ الشَّاعِرُ وَالزَّادِي الرَّاهِلُ هَمِيْسُ بْنُ رَاسِدِ بْنِ زَعْلِ الرَّمِيْثِي (وهو مِنْ أَهْلِ دُبَي) يَقُولُ: "مَحْنُ فِي الْمَاضِي سَفَرُنَا لَا يَزِيدُ عَلَي رَهْلَاتِ الْمَقِيْطِ أَوْ الْخَضَارَةِ - وَالْمُضَارَةِ فِي عُرْفِ أَهْلِ الْإِمَارَاتِ تَعْنِي الْخُصُوفَ وَالنُّزُولَ فِي الْمَكَاتِ الَّذِي تَمَّ اخْتِيَارُهُ لِلْمَقِيْطِ - وَكَوْنُ كَمَا وَضَحَهُ الرَّمِيْثِي: مَخْرُوجَ عَدَدٍ مِنَ الْقَوَائِلِ الْمُنَظَّمَةِ عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ إِلَى الزَّوَاهِدِ فِي مَنَاطِقَ مَعْرُوفَةٍ فِي الْمُنَاطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ؛ مِثْلُ مَسَافِي وَطْبَا وَدُبَا، وَفِي الشَّمَالِ: مَنَاطِقُ شَعْمٍ وَالرَّمْسِ، وَنَوَاحٍ مِنَ مَسَاجِلِ الْبَاطِنَةِ فِي سَلْطَنَةِ عُمَانَ الشَّقِيْقَةِ، بَيْنَمَا أَهْلُ أَبُوْطَيْبِي يَجِدُونَ مَنَعَةَ الْمَقِيْطِ فِي مَدِيْنَةِ الْعَيْنِ أَوْ وَاحِدَاتٍ لِيَا فِي الْمُنَاطِقَةِ الْغَرْبِيَّةِ.

وقد ناقش الباحث مظاهر السيامية والمناطق السيامية التي عرفها الأجداد، فألقى الضوء على تلك المظاهر في عدد من الإمارات، وما تحفيه تلك المعالم السيامية من جمالٍ وحفاقة قد لا يعرفها جيل اليوم.

وجاء ذلك في عدد من المطالب التي استعرضت السيامية ومناطقها في عدد من الإمارات.

المطلب الأول: السيامية في إمارة أبوظبي:

تتيز إمارة أبوظبي بالجزر العديدة المتنوعة في حجمها وتضاريسها. وقد سكنها أهل أبوظبي واستمتعوا بطبيعتها وزخائرها. ومنها جزيرة دلا، وصير بني ياس، وجزيرة داس والسعديات. فأما جزيرة دلا فتعد أشهر الجزر التي اهتم أهلها بالبحث عن اللؤلؤ خاصة. وتوافر فيها المياه العذبة الصالحة للشرب. تتمتع جزيرة دلا بطبيعة نقية وخلابة تجذب من يراها بمياهها الفيروزية التي تمتاز بظافتها وغلوثها من آثار التلوث، وتتمتع الجزيرة بالناظر الجبلية الخلابة وتعتبر من أقدم الجزر المؤهلة للسكان، ومن أبرز ما جعلها مؤهلة للسكن التربة الزراعية الخصبة المناسبة للزراعة. فلهذا السبب كانت تسمى بجزيرة اللؤلؤ لما اشتهر سكانها بتلك التجارة. ومن الجزر المهمة أيضاً جزيرة صير بني ياس التي تعد ثالث أكبر جزيرة في أبوظبي، وقد زُرعت فيها الأشجار بمختلف أنواعها، فبوت الفواكه والنخيل وغيرها؛ لتصبح هي الأهمل بين الجزر الأخرى. وتحتل الجزيرة مكانة هامة ومميزة وتعتبر من أقدم الجزر التي تحتوي على آثار القديمة وأن أهميتها لا تتوقف على كونها إحدى أكبر الجزر الطبيعية في الإمارة فقط، فهي أيضاً تضم أهم المواقع الأثرية في الشرق الأوسط. وأما جزيرة داس فهي صغيرة الحجم، وتبعد عن أبوظبي بمسافة مائة وسبعين كيلو متراً وتتميز بطبيعتها الصخرية المكونة من هضاب صخرية والتي تحتوي مجموعة من المشائش والنباتات، وأن هذه الجزيرة تخلص من النايغ المائية. وأما جزيرة السعديات فتتمتع بأنها منارة سياحية وثقافية. وقد كان لهذه الجزر أهمية سياحية، حيث كانت ملجأ للبحارة، وملجأ للتجار، وكذلك ملجأ للراغبين في الاستمتاع بطبيعتها وجمالها. كما تتمتع أبوظبي بمناطق أخرى؛ منها مناطق السكن، ومنها مناطق الترحال؛ كنطقة القرم الواقعة بالقرب من شاطئ أبوظبي، بين جزيرة السعديات وجزيرة أم النار، وتتمتع القرم بالأشجار الكثيفة المترامية، مما جعلها موقعا سياحياً ومكاناً مهماً للرحلات والترفيه. ومن المناطق الأخرى أيضاً جزيرة الفيام، وهي صغيرة الحجم، وتقع بالقرب من جزيرة السعديات، وتشتهر بوجود الغزلان، وهي موقع سياحي آخر اهتم به بعض أهل أبوظبي سابقاً.

(1) كتاب إمارة أبوظبي في عهد زايد بن خليفة، د. محمد حسن العيدروس، ص: ٣٣.

(2) كتاب موطن اللصالة والجمال دلما تتحدث عن نفسها، مؤسسة آرام في الدعاية والإعلام،

الطلب الثاني: السياحة في مدينة العين:

تتبع مدينة العين باحتوائها أشهر المقايظ، لما يتَّسم به جوُّها من قَلَّة الرطوبة التي يُعاني منها سكان السواحل، لذا اهتَّمت الأسر بكامل أفرادها بشدِّ الرحال إلى واحات العين الغناء ذات الأفلاج الجارية ومياه العيون المتدفقة؛ مما أثمر في الهجرة والانتقال الموسمي بين المناطق الأخرى إليها. فقد كانت العين من أجمل المقايظ لما تحتويه من أفلاج كأفلاج الصاروع والجبي والقطارة والمعرض وهيلي، وتؤثر هذه الأفلاج في درجة حرارة الجو فتُلطفه، حيث كانت تدفقت سابقاً على مدار العام³. إضافةً إلى المعالم السياحية الأخرى التي تزخر بالعديد من الآثار وتحكي ماضي الآباء والأجداد فالقلاع والحصون والمباني الأثرية القديمة، كلُّها شواهد على تاريخ عريق، تروي تاريخ حقبة زمنية كان لها بالغ الأثر في حياة إنسان الإمارات. ومن هذه القلاع والحصون انبثقت حضارةٌ مجزور راسخة ودعائم قوية، صمدت طويلاً، ولا تزال شامخة وتُشكِّل معلماً سياحياً جذاباً. فمنها: قلعة مزيد، والرملية، وقلعة الجاهلي، وعصن الوجعي، وقصر الحصن، وُرع السعوي⁴. وقد جاء توزيع هذه القلاع والحصون متباعداً؛ فالسافة بين كل قلعة وأخرى تصل على ما يقارب ثلاثة عشر كيلومتراً على أقل تقدير، وتركزت في بعض المناطق السكنية آنذاك، مثل الهيلي والقطارة والمعرض والوجعي والجاهلي والسعوي، وعمل بعضها أسماء المناطق التي أقيمت فيها⁵.

هذا وتضمُّ مدينة العين واحات نخيل موزعة في عدة مناطق. قبل ثلاثين عاماً لم تكن بالعين غير حديقة خاصة بصاحب السمو رئيس الدولة، وفي عام ١٩٦٤م أمر سموه بفتح الحديقة وتحويلها إلى مشتل لزراعة الأشجار وشجيرات الزينة ثم توزيعها وزراعتها في مداخل العين والطرق الرئيسية والفرعية فيها⁶.

الطلب الثالث: السياحة في إمارة دبي:

تشتهر إمارة دبي بمناطق سياحية مميزة لإطلالتها الجميلة على بحر الخليج، ولوجود غور دبي الذي يقسمها إلى قسمين وتُشكل منظراً جمالياً لها؛ ولذا أحبَّ أهلي دبي القيط في المناطق المطلّة على البحر كنطقة البراعة والوُغَيْدِه وأبو هيل يقومون بتنظيم رحلات أسبوعية منتظمة من هذه المنطقة إلى منطقة درة على ظهور الإبل من أجل شراء حاجاتهم الضرورية⁷. كما تتبع إمارة دبي بالقلاع التاريخية مثل قلعة الفهيري التي تم إنشاؤها في عام ١٨٠٠ وتبلغ مساحتها حوالي ١٥٣٥ متر مربع، في عهد الشيخ هزاع بن زعل الياسي، فقد كانت هذه القلعة مصدراً للدفاع عن المدينة. وقد تم تحويل هذه القلعة في عام ١٩٧١ إلى متحف يضم الآثار والتحف القديمة التي تصوّر حياة أهلي مدينة دبي قديماً.

الطلب الرابع: السياحة في إمارة الشارقة:

ظهور الحياة البشرية في الشارقة كان على جبل الفايا ، ويعود تاريخه إلى عام ثمانية آلاف وخمسمئة قبل الميلاد، ومنذ عام سبعة آلاف قبل الميلاد بدأ مناخ الشارقة بالتغير من المناخ الصحراوي إلى مناخ أكثر اعتدالاً وبرودة، وزادت بذلك كيات هطول الأمطار والتي جعلت تضاريسها سهولاً خصبة، الأمر الذي شجع البدو على الترحال إليها والإقامة فيها لرعي أغنامهم، وفي عام ألف وتسعمائة وخمسين بدأت الحفريات في الشارقة لتبدأ فيها الاكتشافات التاريخية والتي تعود معظمها إلى العصر الحجري، حيث تُعرض هذه الاكتشافات في متحف الشارقة. ويعتبر اسم مدينة الشارقة قديماً؛ حيث يعود إلى ما قبل خمسة آلاف عام، ومعنى كلمة الشارقة هي الشمس المشرقة، وهناك خريطة رسمها الجغرافي بطليموس -هو جغرافي يوناني- ترجع إلى القرن الثاني للميلاد، وهذه الخريطة فيها مدلولات على وجود إحدى القبائل التي استوطنتها في ذلك الوقت، كما أنّ البحار أحمد بن ماجه قد ذكرها في مؤرخات مكتوبة له، حيث أبحر هذا البحار الشهير في مياه الخليج العربي⁸.

وتمتاز إمارة الشارقة بقلاعها وعصونها التاريخية التي عُرفت بأنها بُنيت لتكون أماكن سكنية لأهلي الإمارة، فبعضها كانت للدفاع أي أنها كانت عسكرية والبعض الآخر كانت جمالية⁹. ومن أهم الحصون في إمارة الشارقة: حصن الشارقة بُني في عام ١٨٢٠م بأوامر من الشيخ سلطان بن صقر الأول فقد تم هدمه في عام ١٩٦٩ ودُمرت فيه جوانب عديدة إلى أن تم ترميمه بعد ثمانية وعشرين عاماً^{١٠}.

تضم الشارقة العديد من الأسواق والمتاحف والمناظر الطبيعية وأماكن الترفيه وغيرها الكثير من الوجهات السياحية التي تناسب الأفراد والعائلات.

ومن أبرزها: متحف المحطة، متحف الشارقة للسيارات القديمة، متحف الشارقة العلمي، متحف الشارقة للحضارة الإسلامية، متحف الشارقة للفنون، متحف الشارقة البحري، وقصبة الشارقة، وتعتبر الشارقة من الوجهات التي تتميز بالفعاليات التي تتعلق بالثقافة والفنون والأطفال، وتشهد الإمارة فعاليات طوال السنة: بينالي الشارقة ومهرجانات متعددة يأتي إليها القاصي والداني: مهرجات ثقافة والفنون المسرحية والعديد منها^{١١}.

(8) موقع مؤسسة الشارقة للفنون.

(9) القلاع والحصون في الإمارات، إسلام السنهوري، ص: ٧٩.

(10) المرجع السابق، ص: ٨٣.

(11) موقع مؤسسة الشارقة للفنون.

(3) صحيفة الاتحاد، قوافل الساحل تقصد العين واحة النخيل والأفلاج، ٢٠٠٥.

(4) القلاع والحصون في الإمارات، إسلام السنهوري، ص: ٣٩.

(5) القلاع والحصون في الإمارات، إسلام السنهوري، ص: ٣٩-٤٠.

(6) تاريخ وحضارة العين، محمد فهمي، ص: ٦٥.

(7) صحيفة الاتحاد، صيف الأجداد ترحال وذكريات، ٢٠١٦م.

المطلب الخامس: السياحة في إمارة عجمان:

كان أهل إمارة عجمان يذهبون الى الحصن والذي يتواجد في الجانب الغربي يسمى "حصن او متحف عجمان" فتم تأسيسه من قبل المغفور له إبراهيم محمد صالح المزروعى. فقد كان الأهلى يحرمون من ديارهم من الشرق إلى الغرب وكانت المدة التي يستغرقونها للوصول إلى الحصن طويلة وكانوا يذهبون كل يوم. فهذا المتحف يقيّم بأن فيه معالم ومآثر الأجداد من جميع النواحي كالقنيتات الأثرية والصناعات والمهن التقليدية¹². وكان الأهلى يقيطون في منطقة ليوارة وهي قرية من الجانب الشرقي لديارهم وتحتوي هذه المنطقة على النخيل والزرع والبعض الآخر يذهب إلى الجانب الغربي وفيه أيضا نخيل. فبعضهم أيضاً كانوا يقيطون في فلج العلاء والزيد والباطنة والنامنة.

المطلب السادس: السياحة في إمارة رأس الخيمة:

تعدّ رأس الخيمة من المناطق السياحية القديمة التي تحفلُ بالأحداث التاريخية، والآثار المهمة، وكانت تُسمى هلفار¹³ عُرفت أيضاً الإمارة بعدة أسماء عبر التاريخ منها: ماجان والصبر. وتمتعت بموقع جغرافي، جعلها تبرز عن الإمارات الأخرى في الأهمية الاقتصادية والطبيعية. فمن ذلك منطقة دهان، وهي منطقة رملية سهل هفر الآبار فيها، وكانت مصدراً لأهل المنطقة، ومورداً اقتصادياً للكثيرا. وكذلك قمة جبل جيس الذي يعدّ من أهم وأشهر المناطق السياحية في الإمارة. كما تحتوي إمارة رأس الخيمة على أكثر من ستين قلعة وعصناً وأبراج ومرجعات، استخدمت للتحصن بها في الحروب، وشكلت معلماً تاريخياً جميلاً يروّع الناس عن أنفسهم بالارتحال إليها والاستمتاع بجمال عمارته¹⁴. اهتم سكان المنطقة بالتعليم منذ القدم والذي مارسه مجموعة من الكتّاب والطاوعة وقد اعتدّ بشكل أساسي على حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية إلى جانب تعليم القراءة والكتابة والحط والمساب، وقد عرفت رأس الخيمة التعليم النظامي الحديث على يد صقر بن محمد القاسمي بعد افتتاح المدرسة القاسمية سنة 1955م. كما اشتهرت هلفار بكونها مركزاً لصناعة الأواني الفخارية وذلك في منطقة شمل ووادي عقيل، والتي كانت واحدة من أهم مراكز صناعة وتوزيع الأواني الفخارية في بلدان الخليج العربي.

المطلب السابع: السياحة في إمارة الفجيرة:

يرجع تسمية الفجيرة بهذا الاسم حسب ما هو متداول: تفجّر الينابيع المائية من أسفل الجبال الموجودة في منطقة الفجيرة.

ومن أهم مناطق إمارة الفجيرة "منطقة الفجيرة القديمة" التي تحكي تاريخاً طويلاً لأهل الفجيرة لما تحتويه من مخزون تاريخي فهي تسرد على زائرها قصة شعب أحب وطنه ودافع عنه وبنائه وطوره وتعرفه بعادات وتقاليد وتراث شعب عريق سطر التاريخ من خلالها عظمة الارتباط بين الإنسان ووطنه.

وبسبب الجبال التي كانت تفصل إمارة الفجيرة عن باقي الإمارات فكان يصعب على أهل الإمارة أن يصلوا إلى الساحل الشرقي للدولة. حيث تمتاز هذا الإمارة بطبيعتها التضاريسية التي تحتويها الجبال من سهول وواحات¹⁵ لأن جبالها شاهقة ووديانها تحتضن الحصون والقلاع التاريخية. فهي تجذب السياح ببساتينها التي تحتوي على تربة خصبة والنخيل وتراثها العريق¹⁶. تميزت مدينة الفجيرة بالكثير من المواقع الأثرية التي جعلت منها منطقة سياحية مميزة، منها:

قلعة الفجيرة: تجذب كثيراً من السياح، ويقال لها القلعة التي تحكي القصة التاريخية للفجيرة، وهي تقع على ربوة عالية الارتفاع في وسط قرية الفجيرة القديمة والأثرية، وتبلغ المسافة التي تفصلها عن الساحل حوالي ثلاثة كيلومترات، وقد بُنيت القلعة في الفترة بين عام 1500م و1550م، وأعيد بناؤها بين عام 1650م و1700م، وحديثاً تم ترميمها حتى تظهر معالمها التاريخية النادرة¹⁷.

قلعة البنت: تحيط بها الكثير من التضاريس الطبيعية الجذابة كالزراع والعيون، وذلك بسبب قربها من بساتين النخيل ووادي الحام، لذلك يمكن للزائر أن يشاهد فيها الجبال والبساتين، والمياه العذبة المتفجرة من العيون الطبيعية، وتمتاز القلعة بقربها من الطريق الرئيسي الذي يربط الفجيرة ببقية المدن، وقد بُنيت في عام 1735م¹⁸.

حصن ومربعة الحيل: يقع على وادي حيل في الجهة الجنوبية الغربية من الفجيرة، بحيث يبعد عن مركز المدينة حوالي خمس عشرة دقيقة¹⁹، وقد بني في العام ١٨٣٠م، ويتألف من غرف نوم، ومطبخ، ومخازن، وقاعات للاجتماعات، ومحيط به سورٌ حصين له فتحات للرمي باستخدام الأسلحة، وذلك لأغراض دفاعية²⁰.

(15) موقع حكومة الإمارات، الإمارات السبع، إمارة الفجيرة.

(16) القلاع والحصون في الإمارات، إسلام السنهوري، ص: ٨٧.

(17) القلاع والحصون في الإمارات، إسلام السنهوري، ص: ٩٧-١٠٠.

(18) المرجع السابق، ص: ٩٤.

(19) المرجع السابق، ص: ١١٨.

(20) موقع صحيفة الاتحاد، حصن الحيل مركز جذب سياحي في إمارة الفجيرة.

(12) القلاع والحصون في الإمارات، إسلام السنهوري، ص: ١٦٣.

(13) رأس الخيمة بين الماضي والحاضر، ناصر حسن الكاس آل علي، ص: ٢١.

(14) المرجع السابق، ص: ١٠٩. "بتصريف"



الخاتمة:

اهتم أهل دولة الإمارات العربية المتحدة بتراث الأجداد وهذا قد دلّ على الجهود التي قاموا بها من جميع النواحي كالاقتصاد والتجارة وهذا قد ساعدهم على الوصول لبنتغاهم والعيش في تلك اللحظات الصعبة كان له دور كبير في حياتنا الـآن.

التراث الذي تحتضنه دولة الإمارات هو المصدر والأساس الذي يدل على صعوبة العيش سابقاً وعن المناطق السياحية التي حافظت عليها الدولة حتى الـآن لتجسد معاني التراث العربي لدولة الإمارات والقلاع والحصون التي كانت الأساس لبقاء التراث إلى هذا الوقت.

النتائج:

تميزت دولة الإمارات بالمناطق السياحية التي تجذب السياح لها، فقد كانت تقوم على الحفاظ على التراث القديم للأجداد فلهذا السبب كان لمياتهم قدماً أثر عظيم وسبب في تطور الحالة الاقتصادية والاجتماعية بين المدن الأخرى.

التوصيات:

- الحفاظ على المعالم السياحية لأنها هي المنبع الأساسي للتراث القديم والذي يصعب حقيقة الأجداد وكيف عاشوا في ظل تلك اللحظات الصعبة.

- تشجيع الأبناء على إكتساب ما توصل إليه الأجداد ليعرفوا ما هي الصعوبات التي كانت تواجههم من جميع النواحي.

المصادر والمراجع:

كتاب إمارة أبوظبي في عهد زايد بن خليفة، د. محمد حسن العبدروس، إصدار: دار المتنبوي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، دت.

كتاب موطن الاصل والجمال دلمّا تتحدث عن نفسها، إصدار: مؤسسة آرام في الدعاية والإعلام، ١٩٩٦م، دط.



صحيفة الاتحاد، قوافل الساحل تقصد العين واحة النخيل والأفلاج، ٢٠٠٥م.

كتاب القلاع والحصون في الإمارات، إسلام السنهوري، إصدار: مركز الراية للنشر والإعلام، ٢٠١٦م، الطبعة الأولى.

كتاب تاريخ ومضارة العين، محمد فهيم، إصدار: مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر، ١٩٩٥م، دط.

صحيفة الاتحاد، صيف الأجداد ترعاه ذكريات، ٢٠١٦م.

كتاب رأس الخيمة بين الماضي والحاضر، ناصر حسن الكاس آل علي، إصدار: جمعية ابن ماجه للفنون الشعبية والتجديف برأس الخيمة، دت، دط.

موقع حكومة الإمارات، الإمارات السبع، إمارة الفجيرة.

موقع مؤسسة الشارقة للفنون.

صحيفة الاتحاد، حصن الجبل مركز جذب سياحي في إمارة الفجيرة، ٢٠١٠.





مظاهر النهضة قبل اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة

مؤزة محمد المهوف



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. ما من شك أن دولة الإمارات دولة حديثة النشأة، وكانت في السابق منطقة صحراوية تطل أجزاء كبيرة منها على الخليج العربي وتسلكنها العديد من القبائل العربية التي تتعدد أنشطتها الاقتصادية بين الفوص على اللؤلؤ والصيد في المناطق الساحلية، أو الزراعة وتربية الحيوانات في مناطق الواحات، أو على الرعي في المناطق الداخلية، والمؤكد أن هذه المنطقة قد شهدت فترات من النهضة والحداثة قبل قيام الاتحاد، وأدت تلك النهضة إلى سرعة أخذها بركب الحضارة والتقدم. وقد ناقش هذا البحث مظاهر النهضة في إمارات الدولة قبل قيام الاتحاد، وعرض عددا من العناصر التي توضح ذلك، وهي:

أولاً: المظاهر العامة للحياة الاقتصادية لقبائل الإمارات قبل الاتحاد.

ثانياً: اهم مظاهر النهضة والتنمية في امارات الدولة وقبائلها قبل الاتحاد.

ثالثاً: أهم أعلام الإمارات الذين أسهموا في السابق في تحقيق النهضة العلمية.

المطلب الأول: المظاهر العامة للحياة الاقتصادية لقبائل

الإمارات قبل الاتحاد

لقد اختلفت الحياة الاقتصادية لكل قبيلة إماراتية قبل قيام الاتحاد وذلك حسب المنطقة التي كانت تعيش فيها فالقبائل التي تعيش في البادية تختلف عن التي تعيش على البحر أو في الواحات فلكل قبيلة حياتها الاقتصادية التي تتناسب وطبيعة البيئة التي تعيش فيها وما توفره لها الطبيعة من موارد وإمكانيات.

مثلاً البدو: كانت مهمتهم قليلة تتمثل في التجارة حيث كانوا يعتقدون عليها في توفير احتياجات أفراد القبيلة من الغذاء وكانت مقتصرة على الطاق الجغرافي بين أبوظبي والعين. فيبيعون الحطب والفحم وشحرون بئنه الملح والسماك المجفف، ويطلق على هؤلاء التجار "الطروش" علاوة على تجارة المواشي كالأغنام والماعز والإبل، ومنهم من عمل بصيد الفزلان والأرانب والجباري^(١).

كما عرفت كذلك عن إمارة دبي أنها كانت إمارة نشيطة تجارياً وذلك بفضل سياسة شيوعها قبل الاتحاد أمثال الشيخ مكتوم بن حشر. كما أنها منذ منشأها واعتبارها كياناً سياسياً كانت من أهم مناطق التجارة والاستثمار بشكل كبير حيث كان يمر بها خط التجارة الهندي، كما اتبع حكامها نظام رفع القيود الجمركية على البضائع مما شجع التجار على الاتيات إليها^(٢).

أيضاً ساعدت الحياة البدوية قبائل البدو على المهارة في بعض الصناعات وبيعها مستغلين موارد الطبيعة من حولهم مثل صناعة الحبال من شجر (خضرم)، والصناعات المرتبطة بالنخيل مثل صناعة (لمرار) ويستخدم لقيد الناقة كذلك صناعة الجلود وبيعها وكانت النساء تتمهن الفزل مستخدمين الخوض^(٣).

أما المناطق الواقعة على الساحل فكانت قبائلها تعمل في مهنة التجارة والفوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك حيث كانت هذه المهنة هي المصدر الأول والمهم لهؤلاء السكان، كما كانت هذه المنطقة هي أحد مراكز تصدير اللؤلؤ للهند وأوروبا، وكانت مصدراً لدخل حكومات الإمارات من خلال الضرائب المفروضة على سفن الفوص لتغطية مستلزمات ونفقات الإمارة^(٤).

(1) فاطمة انزوي، وبن الطروش، بادية أبو ظبي خلال الثلاثينات إلى الستينات من القرن العشرين، إصدارات، دار الكتب الوطنية، ط1، 2014، ص91-78.

(2) ستار ملك عبد الكاظم الطنبلي، أسرة آل مكتوم، ودورها في تاريخ إمارة دبي حتى عام 1990، اتش دي للدراسات، دبي، ص254 وما بعدها.

(3) المرجع السابق ص152-93.

(4) عبد الله سليمان المغني، التجارة في الإمارات قديماً، مركز الشارقة للوثائق والبحوث، الشارقة، ط1، 2015، ص24.

أما المناطق الداخلية وتحديدًا الواحات – مثل واحة العين والذيد وغيرها فقد كانت قبائلها تعتمد اعتمادًا كليًا على الزراعة وتربية بعض الحيوانات وقد كانت الأراضي الزراعية يعتقد بعضها على الري من آبار وأبواب المطار، وكانوا يحفرون الأملاج وكان يزرعون الحضر والفواكه والحبوب وكان أهل السواحل يأتون على هذه المناطق في الصيف للاستمتاع بمجوها والخضرة والماء بها^(٤).

وهكذا يضح لنا أن القبائل الإماراتية كانت مختلفة في نشاطها الاقتصادي بين الري وصيد الأسماك والخرص والزراعة والتجارة، وكانت هناك عملية تبادل اقتصادية بين هذه القبائل وأهل السواحل يبيعون الأسماك لأهل البادية ويشترون منهم السلع كاللبن والألبان واللحوم وغيرها.

الطلب الثاني: أهم مظاهر النهضة والتنمية في إمارات الدولة وقبائلها قبل الاتحاد:

من المؤكد أنه كانت هناك نهضة للعديد من القبائل قبل قيام الاتحاد وخاصة تلك القبائل التي تعيش على السواحل أو القبائل الحضرية وذلك لأنه كانت لها احتكاكات بالعالم الخارجي عن طريق السفر والتجارة ولو نظرنا مثلاً إلى أبو ظبي وتحديدًا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث عادت شركات التنقيب عن البترول للعمل في أبو ظبي في عام 1949 وبدأ النهضة الاقتصادية حيث أقيم مرسى للسفن وتم تمهيد الفرق وعمل مهبط للطائرات، وإنشاء مباني حكومية ومحطة لتحلية المياه، وأدى تصدير البترول بأحميات تجارية إلى انتعاش الاقتصاد حيث وصلت عائلاتهم من عدة آلاف في عام 1663 إلى 63 مليون جنيه إسترليني عام 1968^(٥).

ولكن كانت هذه مشككة يعتقد البعض أنها كانت تعرف عملية النهضة خاصة في أبو ظبي وهي وجود الشيخ شخبوط في الحكم فقد كانت لديه مقاومة للتغيير المتسارع حيث يرى أن الشعب يستطيع أن يعيش بدون أسباب الراحة والتطور طالما استغنى عنها طول حياته وكان متمسكاً بالحياة القبيلة والاستقلالية ويرفع عن الحياة الغربية حتى وصل إلى الحكم الشيخ زايد رحمه الله وقاد بعملية النهضة في أبو ظبي وفي كل المجالات^(٦).

ورغم ذلك كانت هناك مظاهر نهضة كبيرة وأهمها إنشاء خط مياه عذبة من آبار الساد قرب البريمي حتى أبو ظبي وبعض المدارس ومحطة للكهرباء ونسقت طرق وبدأت الخدمات الطبية^(٧).

كذلك ظهرت في مجال التعليم منذ عشرينات القرن الماضي فبعد أن كان التعليم يعتقد على الطوع ويقتصر على تعليم القراءة والكتابة وحفظ بعض السور. (ولكن المحسنون من تجار اللؤلؤ بإنشاء المدارس النظامية وجلبوا المعلمين من خارج الإمارات وأهم هذه المدارس مدرسة خلف بن عبد الله ابن عيينه عام 1927، كما كان هناك مدارس صيفية في البوادي وغيرها كما أنشئت المدرسة الأحمدية وهي من أوائل مدارس دبي عام 1912 وكذلك مدرسة السعادة في دبي عام 1925 والسالمية عام 1922 والفلاح^(٨).

وفي مجال النهضة الفكرية والتعليمية استفادت المنطقة وتأثرت بثقافة مصر وبلاد الشام مثل سوريا ولبنان خاصة بعد افتتاح قناة السويس حيث تم إمداد منطقة الإمارات بالعديد من الجلات والصحف والكتب الأدبية والعلمية أدت إلى ارتفاع الوعي الثقافي لسكان المنطقة فعملوا على إقامة المدارس ورعاية المعلمين خاصة تجار اللؤلؤ الذين كان لهم دور رئيسي في هذا التطور ونقل كافة ألوان المعرفة معهم عند قدومهم من البلاد التي زاروها^(٩).

وقد ازدهر التعليم في هذه الأيام وأصبحت القبائل تحرص على إرسال أبنائها ليتعلموا في هذه المدرسة خاصة أنها كانت مجانية.

أما التقدم في النواحي العسكرية والحربية فعلى الرغم من أن الشعب الإماراتي شعب مسلم إلا أن أهل الإمارات قد حرصوا على تحصين بلادهم ضد العدو واستخدام الأسلحة المتاحة في تلك الفترة مثل البنادق وبرع بعض المواطنين في صناعة البارود وإصلاح المسدسات والبنادق، ومن أشهر أنواعها أم فتيلة وأم قمعة وأم عشر وأم هوننة كما وجدت محلات لبيعها، كما وجدت المدافع التي امتلكها القواسم ويصنعونها فوق الحصون لحمايتها حيث امتلك القواسم أكثر من سبعين مدفعاً^(١٠).

ثالثاً: أهم أعلام الإمارات الذين اسهموا في تحقيق النهضة العلمية في السابق:

هناك العديد من أعلام الإمارات الذين اسهموا في تحقيق النهضة العلمية والتعليمية في الإمارات قبل قيام الاتحاد ومنهم الكثير من طلاب العلم الذين قام أهل الفضل بإرسالهم لتلقي العلم في دول أخرى ومنهم والقاضي الشيخ عبد الله الشبيبة من عمحات والشيخ محمد بن خلفات أبو خاطر القاضي بالشارقة والشيخ حميد بن أحمد بن ملاو القاضي برأس الخيمة وهذا معناها أن أهل هذه القبائل كان حرصون على طلب العلم والنهضة بمنطقة^(١١).

(5) محمد فارس الفارسي، صفحات من تاريخ الإمارات والخليج، الجزء الأول، الأهلية والنشر، عمان، ط 1، 2009، ص447.

(6) عفراء الحج، حوبنتي مايترا، قصر الحصن، تاريخ حكام أبو ظبي، 1966-1793، والأرشيف الوطني، أبو ظبي، ط1، ص245.

(7) المرجع السابق ص252.

(8) المرجع السابق ص253.

(9) أحمد خليفة أبو شهاب، إطلاله على ما في الإمارات، هيئة أبو ظبي للثقافة أبو ظبي ط1، 2011 ص53-47.

(10) ستار ملك عبد العظيم (مراجع سابق) ص331.

(11) واصف باقي، قالوا عن مسيرة الاتحاد، إصدارات وزارة الثقافة، أبو ظبي، 2011، ط1، ص220، 221.

(12) أحمد خليفة أبو شهاب (مراجع سابق) ص43-40.

وأيضاً في دبي اشتهر العديد من اعلام التربية والتعليم مثل الشيخ محمد نور المهيري والشيخ أحمد الشيباني والشيخ عمر عبيد الماجد وأخوه الشيخ مطر عبيد الماجد وغيرهم، وسواعدهم البيضاء استطاعوا أن يُنقذوا مؤسسات التعليم في دبي بعد أن تأثرت بمرحلة الكساد الاقتصادي في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي.

أيضاً هناك أعلام آخرون في مجال التعليم مثل الشيخ راشد عبد اللطيف المبارك والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم المبارك الذي كان معلماً بأبو ظبي والشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك المعلم في المدرسة الأحمديّة⁽¹³⁾.

ولم يتوقف أعلام النهضة على مجال التعليم بل كان هناك أعلام بارزين في مجال الشعر والأدب كالشاعر مبارك العقيلي، والشاعر سالم العويسي الشامي والأديب الشيخ مبارك بن سيف النافعي الزعابي والمؤرخ الشيخ أحمد بن محمد المري الكندي وفي دبي الشيخ حسن بن محمد الخزرجي ومبارك بن علي بن سالم الشامسي وفي الشارقة الشيخ سيف بن محمد المرفع الحارثي، وفي عجمان الشيخ عبد الله بن محمد الشيبه والشيخ حمد المحارب المطري⁽¹⁴⁾.

هؤلاء الأعلام كلهم كانوا أصحاب فضل كبير في إضاءة التنوير والنهضة العلمية والتعليمية في ربوع الإمارات وساهموا بشكل فعال في انتشار التعليم النظامي وفي بناء المدارس التي جذبت مئات الطلاب والطالبات بعد ذلك.

الخاتمة

لا شك أن منطقة الإمارات سكنها العديد من القبائل العربية وكانت لهذه القبائل عاداتها وتقاليدها ونشاطها الاقتصادي التابع من بيئتها ورغم ما مرت به قبائل المنطقة من ظروف قاسية قبل قيام الاتحاد إلا أن ذلك لم يمنع جهود النهضة والتنشئة قبل قيام الاتحاد وخاصة في منتصف القرن الماضي وبدايات ظهور النفط بأحميات تجارية.

النتائج:

- ١- تعددت الأنشطة الاقتصادية للقبائل الإمارات بين الرعي والتجارة والصيد والفوص.
- ٢- كانت هناك بوادر نهضة في المنطقة خاصة بعد ظهور النفط في منتصف القرن الماضي.
- ٣- اهتم أهل القبائل والأغنياء بالتعليم وبنوا المدارس وتم استقدام كثير من المدرسين من خارج المنطقة.

- ٤- تم استقدام كثير من المدرسين من خارج المنطقة.
- ٥- ظهر أعلام في المنطقة أسهموا في النهضة العلمية والتعليمية.

التوصيات:

التركيز على مظاهر النهضة في المناهج الدراسية
عمل ورش عمل في المدارس ليتم فيها استعراض النهضة التعليمية والاجتماعية والصحية.
عمل أفلام وثائقية تبرز أهم مظاهر نهضة المناطق الامارتية.
لقاء الضوء على أهم اعلام الامارات الذين ساهموا في بناء النهضة التعليمية.

المصادر والمراجع

- ١- أحمد خليفة أبو شهاب، إطلالة على ما في الإمارات، هيئة أبو ظبي للثقافة أبو ظبي ط١، 2011.
- ٢- ستار ملك عبد الكاظم الطنباي، أسرة آل مكتوم، ودورها في تاريخ إمارة دبي حتى عام 1990، إتش دي للدراسات، دبي، ص254 وما بعدها.
- ٣- عبد الله سليمان الغني، التجارة في الإمارات قديماً، مركز الشارقة للوثائق والبحوث، الشارقة، ط١، 2015.
- ٤- عفراء المحي، حويلتي مايترا، قصر الحصن، تاريخ حكام أبو ظبي، 1966-1793، والأرشيف الوطني، أبو ظبي، ط١.
- ٥- فاطمة انزوي، بين الطروشني، بادية أبو ظبي جلال الثلاثينات إلى الستينات من القرن العشرين، إصدارات، دار الكتب الوطنية، ط١، 2014.
- ٦- محمد فارس الفارسي، صفحات من تاريخ الإمارات والخليج، الجزء الأول، الأهلية والنشر، عمان، ط١، 2009.
- ٧- واصف باقي، قالوا عن مسيرة الاتحاد، إصدارات وزارة الثقافة، أبو ظبي، 2011، ط١، ص220، 221.

(13) المرجع السابق ص40.

(14) المرجع السابق ص47.

